الجزء الثاني
الظـواهر السلبية
في المجتمعات العربية
إبراهيم الدهش

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
اسم الكتـاب: الظواهر السلبية في المجتمعات العربية
رقم الايداع**17597:/2019**م
ترقيم دولي: **978-977-6663- 589-9**

حقوق الطباعة محفوظة
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته في نطاق استعادة المعلومات أو نقـله أي شـكل من الأشـكال المعروفة حاليـا أو التى ترد مسـتقبلاً دون إذن من الدار

المراسلات:
دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع
منزل رقم **5275** شارع عماد مصطفى
ت:**01144059975** ت: **27304004**

الإهـــــداء

إلـــى كـــل عربـــي بالهويـــة ، قـــادر على على تحمل أعباء هويته .

إلـــى الصـــديق المهنـــدس المفـــن / عبد القادر الحسيني .

رئـــيس مجلـــس أمنـــاء مؤسســـة الحسيني الثقافية.

وإلى الصديق الصدوق

أ.د مالـــــك العضـــــماوي الكاتـــــب والمفكر العربي

ابراهيم الدهش

مقدمة

في الجزء الأول من هذا الكتاب عرضنا لمفهوم الظاهرة ، ومن ثم اخترنا بعض الظواهر السلبية منها والتي وضحت جلية الأثر على المجتمعات العربية ، فقدَّتْ قميص الكيان العربي من خلاف ، وقدمنا بعض المعايير التي من خلالها فضلنا دراسة إحداهم قبل الأخرى ، وقدمنا دراسة لأسباب كل ظاهرة وتأثير كل ظاهرة ؛ بل وحاولنا جاهدين تقديم حلولا عاجلة للحد من تأثرها وأخرى للعلاج على المدى الطويل .

وكان انطلاقنا من أن المجتمعات العربية لديها من الخصوصية ما يجعلها متماسكة متلاحمة ، كالجسد الواحد ، ولديها من مقومات التكامل ما يمكن معه قيام كيان قوي إذا تمكنا من فهم مواطن القوة لتفعلها والضعف للتغلب على أسبابه .

ومن هنا كان من الضرورى الاهتمام ببحث أسباب وكيفية علاج أي ظاهرة سلبية تظهر على سطح المجتمع العربي التي تعمل على تقويض أي بناء ؛ ولإيماننا بهذا نستعين بالله في تقديم هذا المبحث ، علّه يكون بعض عون للتغلب على تلك المشكلات .

فالمجتمع العربي يشهد العديد من الظواهر السلبيَّة ، التي انتشرت في شرائح مختلفة من المجتمع ، نتيجة الممارسات الخاطئة من قبل بعض الأفراد أو حتي الكيانات الأكبر كالأسر بل والدول، ممَّا يؤدي الى إلحاق الضرر بهم وبالمجتمع ، وبالوطن بصورة عامة ، لأنَّ الإنسان الواعي المتعلِّم والمنتج ، هو رصيد مهم للمجتمع وللوطن.

ومن خلال هذا الكتاب سنقوم بتسليط الضوء على أبرز هذه الظواهر، وبيان بعض العوامل التي تؤدي إلى ظهورها، وكيفية علاجها.

أيضا من خلال تحديد المشكلة وهي" الظواهر الاجتماعية السلبية" ، وعرضها ، عن طريق جمع أكبر قدر ممكن من البيانات الوصفية والكمية ، وسنحاول مناقشة بعضها بخصوصية في بعض البلدان العربية ، لبيان صحة الفرض "بأن الهيكل العربي لازال متصلا ويعاني نفس المشاكل ولكن بأسباب وأشكال مختلفة " ؛ تبعا لتباين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل فصل على حدة .

وقد حرصنا على عرض المشكلة ، كحالة عامة في المجتمع العربي كوحدة بنائية متجانسة بعض الشيء ، وبحث أسبابه والاستدلال بالواقائع والأخبار لبيان تأثيرونتائجها ، ومناقشة بعض المقترحات لتجنب أثرها

وكـــذلك مناقشـــة كيفيـــة تعـــديل الســـلوك مـــن خـــلال آراء علمـــاء الاجتمـــاع والـــنفس والتربيـــة وعلمـــاء الـــدين والساســـة وغيـــرهم بتوفيـــق مـــن الله وراجـــين رضـــاه الـــذي هـــو مـــن وراء القصد .

إبراهيم الدهش

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (الرعد **11**)

صدق الله تعالى

إن إرادة التغيـــر هـــي المفاعـــل الـــذي يحتـــوي عمليـــة التغيـــر والتـــي يلزمهـــا الإيمـــان الراســـخ بوجوبـــه ، وإرادة للبـــدء فيـــه ، أمـــا الآدوات فهـــي العلـــوم وأشـــخاص تســـهم حســـب تخصصـــاتهم وحـــبهم لأن يكـــون المجتمـــع العربـــي فـــي مكانـــة يســـتحقها بـــين الأمـــم التـــي قامت على حضارته .

ففـــي الآونـــة الأخيـــرة ، وفـــي مجتمعنـــا العربـــي بكـــل قطاعاتـــه ومســـتوياته ؛ ظهـــرت علـــى الســـطح بعـــض الظـــواهر الاجتماعيـــة الســـلبية ، ووضـــح أثرهـــا المباشـــر علـــى مكوناتـــه - السياســـية والاجتماعيـــة - ولـــذلك اصـــبح الحـــديث لا ينقطـــع عـــن تلـــك الظـــواهر الســـلبية التـــى تصـــيب المجتمـــع فـــي مقتـــل، لأنهـــا بمثابـــة كـــوارث تهـــدد أمـــن وســـلامة المجتمـــع ؛ بـــل وتـــؤثر تـــأثيراً مباشـــراً فـــي أي نهـــوض أو مجـــرد التفكيـــر فـــي وضـــع اســـتراتيجيات للتنميـــة

، وهو ما تسعي إليه الدولة الجديدة التي يحلم بها المواطنون منذ زمن طويل.

وهناك ظواهر سلبية تمكنت من الناس بشكل بشع ؛ ولها آثار مدمرة ، تجرع بسببها المجتمع العربي الكثير من الأزمات والويلات علي مدار عقود طويلة من الزمن، وأوصلته إلى حالة من الفوضى.

ولعل فكرة "اليوجينيا" التي دعمت العنصرية وإيمان البعض بها ـ في اللاوعي ـ كان لها بالغ الأثرفي تأصيل بعض هذه الظواهر.

ومن هنا دعت الحاجة لتلك الدراسات والتي تهتم بتقييم الذات كنقطة ارتكاز دافعة لوضع استراتيجيات وإجراءات سريعة للتغلب عليها ؛ أو على الأقل الحد من آثارها اللعينة .

و الظاهرة الاجتماعية هي فعل تمارسه جموع من البشر، أو هم يتعرضون له أو يعانون منه أو من نتائجه ، وحينما تكون الظاهرة ذات بعد سيىء تتحول الى مشكلة اجتماعية كاملة الأركان ؛ ولأن المشكلة الاجتماعية لا يمكن تحديد المصادر المسئولة عن تشكلها ما لم نكن على دراية تامة بموقعها من المجال الاجتماعي العام ؛ ونعني بشكل ماهر تداخلات الأفعال التي تشكل في مجملها حالة مثل حالة الرشوة او الوساطة او العنف الأسري .

واللجنة العلمية بمؤسسة عبد القادر الحسيني تشد على يده ؛ وتدعوه للمزيد والمزيد من الصدق مع النفس ليكون تقيما ذاتيا ؛ لنتمكن من الخروج على هذه الظواهر ، والله من وراء القصد .

عادل عبد الموجود

عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر

الفصل الأول :

- ماهية الظاهرة الاجتماعية.
- ماهية المشكلة الاجتماعية.
- كيف تتحول الظاهرة الى مشكلة.

ماهية الظاهرة الاجتماعية

تُعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها ما يمارسه الناسُ في مجتمع ما كسلوك جمعي، أو هي ما يُصابُ به مجموعة من البشر، فيعانون من نتائجه ومن تبعاته، وتكاد تكون الظاهرة الاجتماعية مشكلة إذا ما كانت ذات بعد سلبي أو ذات نتائج سلبية، تلقي بظلالها على المجتمع بشكل عام، وعلى الفرد بشكل خاص، إذ إن كثيراً من الظواهر الاجتماعية تغدو مشاكل وعيوب ونقاط خلل يواجهه الفرد في المجتمع، أو حتى يواجهها المجتمع ككل، والسؤال الذي نطرحه الآن : متى تصبح الظاهرة مشكلة ؟

بالطبع ستكون الظاهرة الاجتماعية مشكلةً اجتماعية في إذا كان هناك خلل يؤدي لعدم اتزان في بعض اتجاهات المجتمع، أو سلوكياته الاجتماعية، وبالتالي فإنه يتوجب علينا أن ندرك ، هذه التشابكات والتعقيدات التي تتم بين الأفعال، والتي بدورها تُشكل ظاهرة اجتماعية، لأن هذه الأفعال إذا ما انتشرت على هيئة وشكل فعل سلبي منتشر، فإنها تُكوّن ظاهرة اجتماعية. ويُشار إلى أن "إيميل دوركاييم" وهو عالم اجتماع فرنسي، من أكثر العلماء التفاتاً لهذه الظاهرة، حيث قام بدراسة الظاهرة الاجتماعية وفق أسس وقواعد منهجية وعلمية واضحة ومحددة، وربما تبلور هذا الاهتمام في

مؤلفه المعروف "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، هذا المؤلف الذي حدد خصائص وعناصر الظاهرة الاجتماعية، كما وتحدث بإسهاب عن قوانين الظاهرة الاجتماعية.

هذه وإن تشخيصَ الظاهرة الاجتماعية يستدعي منا أن إيجاد أسلوب فحص مناسب ووكيفية استضاح العرض لواقع المشكلة، بمعنى تتبع المسافة الجغرافية التي تتمدد على نطاقها هذه المشكلة الاجتماعية؛ كما ويتوجب علينا أن نتبع الأسلوب الطولي لجذور وتاريخ المشكلة، مع الانتباه إلى أنه يتوجب علينا إقصاء جميع التفسيرات والتحليلات التي من شأنها أن تكون خاطئة، لكي لا تؤول بنا لمعالجات غير صائبة، وحلول غير ناجعة، يتراكم علينا أخطاء أكبر من المشكلة الاجتماعية ذاتها.

خصائص الظاهرة الاجتماعية

تتميز الظاهرة الاجتماعية بموجوعة من الخصائص التي تختص بها، نوردها على النحو الآتي: أنها جماعية، وتعتبر هذه الخصيصة من أهم خصائص الظاهرة الاجتماعية، وقد سبق الإشارة إلى أنّها سلوك جماعي، يمارسه الناس في مجتمع ما من المجتمعات، وباعتبارها سلوك، فإنها تختص بسلوك الجماعة لا الفرد نفسه، وبالتالي فإن الظاهرة الاجتماعية تبرز بشكل

متسق ومنسجم في سلوكيات الجماعة، ذات بعد منهجي يتعلق بعلم الاجتماع بالدرجة الأولى. ذات سلطة قهرية وجبرية يمارسها السلوك الجماعي، وهذه السلطة تنتقل على هيئة تقاليد وسلوكيات اجتماعية تصيب المجتمع.

مفهوم المشكلة

المشكلة هي حالة من عدم الرضا أو نتيجة غير مرغوب فيها، والشعور بوجود عوائق لا بد من تجاوزها لتحقيق هدف ما، وتنشأ من وجود عدة أسباب معروفة أو غير معروفة، وهي تحتاج لعمل دراسات عنها للتعرف عليها ومحاولة حلها للوصول إلى الأهداف المرجوة، كما تختلف المشكلات من حيث نوعها ودرجة حدتها وتأثيرها، لذا وفي هذا المقال سنتعرف على أنواع وخطوات حل المشاكل.

أنواع المشكلات

وأهمها المشاكل المغلقة وهي التي تحتوي على كلّ ما يلزم من أدوات الحل، وتكون لها أجوبة دقيقة ومحددة، بمعنى أنّه يمكن تطبيقها باستخدام القوانين والمعادلات للوصول إلى الحل او النتيجة المطلوبة، كالمسائل التي تواجه الطلبة والدارسين في المدارس والمعاهد، أو قد تدخل في تشخيص بعض الأمراض عن طريق أعراضها كالالتهاب على سبيل المثال، إذن مع هذا النوع من المشاكل يجب التعرف على المطلوب من

المسألة أولاً مع تحديد الهدف، ثمّ استكشاف المعلومات المتعلقة بالحل، وأخيراً تطبيق الأدوات والأساليب المتعلقة بالمسألة للوصول للحل . والأساليب المتعلقة بالمسألة للوصول للحل.

أما المشاكل المفتوحة وهي تلك المشاكل التي لا يعرف لها نتيجة أو حل محدد لنقص المعلومات والمعطيات المتعلقة بها، كالمشاكل التي تواجهنا في حياتنا، ومشاكل التصميم، ومشاكل الأعطال الصناعية، ويمكن حل هذا النوع من المشاكل عن طريق وضع استراتيجية للبدء بالحل، ثمّ تحديد طريقة الحل، ومتابعة سير العمل وتقدمه، ثمّ اختيار الحل الأمثل لتحقيق الأهداف المرجوة، وهذا النوع من المشاكل يمكن أن يتنوع حلها، كما يمكن الوصول إلى حلول وسطية ترضي جميع الأطراف، أو أن يكون الحل هو البقاء على الوضع كما هو والتكيف معه والصبر عليه.

خطوات حل المشكلات

الإحساس بوجود مشكلة: هناك الكثير ممن ينتظرون حدوث مشكلة ما وتفاقمها إلى أن تطفو على السطح وتصبح واضحة المعالم، ثمّ التفكير والتحليل والتخطيط لحل هذه المشكلة، وقد يتطلب ذلك وقتاً وجهداً كبيرين في الوصول إلى الحل، في حين لو تم البحث من الأساس عن المشكلة الحقيقية وجذورها ثمّ

حلها لكان أسهل وأقل كلفة وجهد، إذن فالتركيز على جوهر المشكلة الأساسي وليس العوامل التي ساهمت في تلك المشكلة هو المفيد في هذه الطريقة.

ونعتبر أن هذه الظواهر ـ والتي أوردناها في الجزء الأول ونتبعها في الجزء الثاني ـ هي من النوع الثاني ؛ لذا نرى أهمية دراستها والبحث في أغوارها ، ومناقشة العديد من الوسائل التي من شأنها الحد منها على الأقل ,

ولعل رصد الظواهر وتقيم تأثيرها ومدى خطورتاه لهو أول خطوات للتغلب عليها وتحجيم تفشيها ، والتي يتم التأكد فيها من تحقيق الأهداف المنشودة من خلال تقييم النتائج ومدى فعاليتها، وهل تم الوصول إلى الحلول المناسبة للمشكلة، وهل ستكون مجدية لمشاكل مشابهة في الستقبل، أم يجب القيام بتعديلات عليها بما يتناسب مع المشاكل المطروحة.

الفصل الثاني

ـ لمحة سريعة عن الجزء الأول .

ـ معايير اختيار هذه الظواهر ,

ـ بعض المقترحات للحد من أثرها.

قدمنا في الجزء الأول من هذ الكتاب العديد من الظواهروالتي تؤثر سلبا على المجتمعات العربية .

كما قدمنا بعض المعايير التي بها تم اختيار الظواهر لدراستها دون غيرها ، واهم هذ ه المعايير مدى تأثير هذه الظواهر ونتاجها السيء على أفراد المجتمع .

وفي هذا الفصل ملخصا لما قدمناه في الجزء الأول ويحتوي على بعض الظواهر السلبية وأسباب اختيارها لتكون موضوع البحث ، ومعيارنا في هذا هو مدى تأثيرها ونتائج تفشيها وبعض الأفكار لتجنب هذه الآثار.

من بين أبرزأسباب هذه الظواهر الاجتماعيَّة السلبية :

- **الأمية** : لاتزال تعصف آفة الأمية بالعالم العربي وفقا لتقديرات جديدة صادرة عن اليونسكو ، ولايمكن لأي أمة أن تضع قدما في طريق الحضارة والرقي إلا بجهود العلم والعلماء ؛ فالعلاقة طردية بين اهتمام الأنظمة بالعلماء وبين مكانتها بين سائر الأمم المتحضر
- **الانتحار** : يحدث في كل مناطق العالم وفي مختلف مراحل العمر ، وبشكل خاص، نرى أن الانتحار يحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة بين

الشباب في الفئة العمرية **15-29** سنة على مستوى العالم إن الانتحار هو أمر يمكن الوقاية منه، وبرغم ذلك، يموت شخص كل **40** ثانية جراء الانتحار في مكان ما حول العالم، وهناك كثيرون آخرون يحاولون الانتحار لاتشملهم الاحصائيةوأخيرا هذا التقرير الأول من نوعه الذي تنشره منظمة الصحة العالمية، إذ يجمع بين طياته الحقائق المعروفة ويضعها في شكل ملائم حتى يتسنى اتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة .

التسرّب المدرسي :

- أو التسرب الدراسي كما يحب البعض تعميمه فالطالب قد يكون متسربا باختياره ّ.
- **ظاهرة التحرش** : ويعتبر مصطلح التحرش الجنسي في ظل فهمه الحديث مصطلحًا جديدًا نسبيًا، يبدأ من **1970** فصاعدًا، رغم وجود مصطلحات أخرى تعبر عنه قبل تلك الفترة. مصطلح "التحرش الجنسي" تم استخدامه في **1973** في "حلقات زحل" و هو تقرير قدمته ماري رو-**Mary Rowe** الرئيس والمستشار لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا-**MIT** حينها عن الأشكال المختلفة للقضايا الجنسية.

- **التـــــدخين** وتعـــاطي المخـــدّرات : فالتـــدخين كمـــا نلاحـــظ ينتشـــر فـــي مجتمعاتنـــا بكثـــرة حتـــى الأمـــاكن العامَّـــة كالحـــافلات والمـــدارس والأســـواق كلهـــا لا تخلـــو مـــن شـــروره. وتعـــد المخـــدرات مـــن أخطـــر الظـــواهرالتي تُبتلـــى بهـــا المجتمعـــات، حيـــث يقـــع العديـــد من الشباب ضحايا الإدمان عليها.
- **التســـول** وهـــي ظـــاهرة منتشـــرة ايضـــا وخاصـــة فـــي البلـــدان الفقيـــرة لأســـباب عـــدة ســـوف نتحـــدث عنهـــا لاحقـــا .. حيـــث أن أغلـــب المتســـولين اتخـــذوا مـــواقعهم فـــي تقـــاطع الطرقـــات وقـــرب المراقـــد الدينيـــة وامـــام الـــدوائر المؤسســـات الحكوميـــة وغيـــر الحكوميـــة مـــلاذا لهم .
- **البطالـــة** وهـــي ايضـــا منتشـــرة فـــي عمـــوم البلـــدان العربيـــة وخاصـــة مـــن الخـــرجين والعـــاطلين عـــن العمل.
- .التهديـــد بـــإطلاق النـــار فـــي اي حالـــة شـــجار ومهمـــا كانـــت يســـير ؛ إلا أنهـــا تتنـــامي فـــي الفئـــات غيـــر المتعلمـــة فـــي المجتمعـــات ، وكـــذلك إطـــلاق النـــار العشـــوائي فـــي المناســـبات والأعـــراس والأفـــراح بصورة عامة.

و غيـــاب المواطنـــة والشـــعور بالانتمـــاء للـــوطن .. فكلُّهـــا حلقات تتكامل وتتلاقى في ذلك الصحبة الحسنة.

- الوســـاطة وتعـــاطي الرشـــوة والمنتشـــرة بـــين شـــرائح واســـعة فـــي المجتمـــع وحتـــى فـــي أعلـــى المســـتويات، وعـــدم محاســـبة المـــذنبين والمصـــرين علـــى تعاطيهـــا، كمـــا انتشـــرت فـــي الآونـــة الأخيـــر ظـــواهر أخـــرى أثـــرت ســـلبا لـــيس فقـــط علـــى الفـــرد او الأســـرة وإنمـــا كان لها تأثيرا مباشرا على المجتمع .

والأســـباب : هنـــاك العديـــد مـــن العوامـــل التـــي تســـهم معـــاً فـــي ظهور مثل هذه المظاهر التي منها:

١- قلـــة الـــوازع الـــديني وضـــعف الإيمـــان فـــي النفـــوس : فقـــوَّة الإيمـــان فـــي النُّفـــوس توجـــه صـــاحبها للعمـــل الصـــالح، وتنهاه وتردعه عن العمل السيّئ

٢- اضـــطراب القـــيم والمفـــاهيم، ولا ســـيَّما مـــع الثـــورة المعلوماتيَّـــة الهائلـــة والمفتوحـــة علـــى مصـــراعيها عبـــر الشـــبكة العنكبوتيَّـــة ، حيـــث يجـــد الشـــابُّ العديـــد مـــن المفاســـد ليقلِّدها ويحملها إلى غيره.

٣- الجهـــل فـــبعض الأفـــراد يقـــع فـــي مثـــل هـــذه الفِعـــال، نتيجـــة جهله بعواقبها وتأثيرها عليه كالمخدرات مثلا .

٤- الأنانيَّـــة المفرطـــة حيـــث يُـــؤْثِرُ الفـــرد مصـــالحه الخاصَّـــة ولـــو كانـــت لهـــا تـــأثيرا ســـلبيًّا وســـيّئا علـــى المصـــلحة العامَّـــة، فالـــذي يـــدخن فـــي الأمـــاكن العامَّـــة يعكـــس صـــفة متقدمـــة مـــن

الأنانيَّة، حيث قدم نزواته الخاصَّة رغم ضررها وسلبياتها على المصلحة العامّة.

٥- غياب الرقابة الأسريَّة الصحيحة فنشأ الطفل منذ صغره على المفاسد، ورافقته في طور الشباب حتى انحرف من خلالها دون رقابة صحيحة من أهله.

٦- انعدام الرقابة الذاتيّة وهي على صلة مباشرة بضعف الإيمان، فالإنسان ضعيف الإيمان، لا يستشعر أنّ الله يرى ويعلم سلوكه وأفعاله. الصحبة السيّئة، حيث إنَّ لها أكبر الأثر في مثل هذه الظواهر السيئة، فالصديق يؤثر بصديقه سلباً أو إيجاباً.

7- ضعف تطبيق القوانين الصارمة والتي من شأنها ردع المتجاوزين ومن تسول له نفسه في إلحاق الأذى لنفسه أو للآخرين.

نتائج تفشي هذه الظواهر :

١- نشأة جيل غير قادر ولا مقتدر على تحمل المسؤولية.

٢ - تفكك الأسرة وانحلالها.

٣- بناء دولة ضعيفة أسست على أساس هش وواهن.

٤- سهولة السيطرة على البلدان العربية ونهب خيراتها من قبل الدول الاستعمارية.

٥- دخول الإرهاب وتنفيذ العمليات الإرهابية من خلال استخدام المدمنين على المخدرات وشراء الذمم لتدمير الشعوب .

٦- إستحمار الشعوب وإثارة الحروب بينها من أجل خلق سوقا لتصريف المعدات والأسلحة الخفيفة والثقيلة من قبل الدول الاستعمارية ،من خلال تنفيذ مآربهم وتقوية اقتصاد بلدانهم .

مقترحات العلاج:

لعلاج الظواهر الاجتماعية السلبية، التربية والتنشئة الصحيحة والسويَّة، فهي الأساس في نجاح الفرد واستقامته واضطلاع الأسرة بدورها الرقابي بشكل جيد ؛ فيمكن معالجة هذه الآفات الاجتماعية من خلال:

التوعية المناسبة وذلك من خلال عقد الندوات والتجمعات التوعوية وكذلك عبر المساجد والمحاضرات الدينة والمدارس ..

2- دور الاعـــلام و وســـائل الإعـــلام، الســـمعية والبصـــرية عبر الفضائيات في التوعية والارشاد .

3- وضـــع القـــوانين الحاســـمة والنافـــذة للحـــد مـــن انتشـــار هـــذه الامـــراض الاجتماعيـــة وتعـــاون الجميـــع مـــن اجـــل تطبيـــق القـــوانين الخاصـــة بـــردع المتجـــاوزين علـــى حقـــوق افـــراد المجتمع.

4- الاهتمـــام بالمنـــاهج الدراســـية وتشـــذيب المـــواد الدراســـية مـــن الحـــالات التـــي تنمـــي ظـــاهرة التطـــرف والعنـــف لـــدى التلاميذ والطلبة على اختلاف مستوياتهم الدراسية.

5- عـــدم الســـماح لـــبعض الاشـــخاص ممـــن يحســـبون علـــى الـــدائرة الدينيـــة بحشـــو عقـــول الشـــباب والســـذج مـــن النـــاس والخاويـــة عقـــولهم بـــبعض آفـــات التطـــرف وذلـــك مـــن خـــلال اســـتخدام الـــدين كوســـيلة لإغـــراء الشـــباب واســـتدراجهم لغرض زجهم في العمليات الإرهابية.

6- الاهتمـــام بالأســـرة ماديـــا ومعنويـــا مـــن أجـــل تنشـــئة جيـــل محب للسلام والأمن الوطني العام.

الفصل الثالث

الانتحار

- مفهوم الانتحار.
- بعض الإحصاءات الهامة.
- أسبابه
- صور مختلفة تؤكد وجود الظاهرة .
- مقترحات للحلول.

الانتحار يحدث في كل مناطق العالم وفي مختلف مراحل العمر ، وبشكل خاص، نرى أن الانتحار يحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة بين الشباب في الفئة العمرية **15-29** سنة على مستوى العالم إن الانتحار هو أمر يمكن الوقاية منه، وبرغم ذلك، يموت شخص كل **40** ثانية جراء الانتحار في مكان ما حول العالم، وهناك كثيرون آخرون يحاولون الانتحار لاتشملهم الاحصائية وأخيرا هذا التقرير الأول من نوعه الذي تنشره منظمة الصحة العالمية، إذ يجمع بين طياته الحقائق المعروفة ويضعها في شكل ملائم حتى يتسنى اتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة .

يهدف التقرير إلى زيادة الوعي حول خطورة مسألة الانتحار ومحاولات الانتحار على الصحة العامة، وإعطاء قضية الوقاية من الانتحار أولوية أكبر على جدول أعمال الصحة العامة على الصعيد العالمي ،كما يهدف التقرير إلى تشجيع ودعم البلدان على إعداد أو تعزيز استراتيجيات شاملة للوقاية من الانتحار في إطار

نهج متعدد القطاعات للصحة العامة. حقائق رئيسية مستقاه من بعض الاحصاءات المتاحة .

مفهوم الانتحار

هو الفعل الذي يتضمن تسبب الشخص عمداً في قتل نفسه.

يرتكب الانتحار غالباً بسبب اليأس، والذي كثيراً ما يُعزى إلى اضطراب نفسي مثل الاكتئاب أو الهوس الاكتئابي أو الفصام أو إدمان الكحول أو تعاطي المخدرات.

وغالبًا ما تلعب عوامل الإجهاد مثل الصعوبات المالية أو المشكلات في العلاقات الشخصية دوراً في ذلك وحين يلقى كل هذا العدد حتفه كل عام بسبب الانتحار ؛ نجد مقابل كل حالة انتحار هناك الكثير من الناس الذين يحاولون الانتحار كل عام وتمثل محاولة الانتحار السابقة أهم عامل خطر لعموم السكان.

يعتبر الانتحار ثاني أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين **15**و **29** عاما. تستأثر البلدان المنخفضة

والمتوسطة الدخل بنحو **79%** من حالات الانتحار في العالم. يعتبر ابتلاع المبيدات، والشنق والأسلحة النارية من بين الأساليب الأكثر شيوعا للانتحار على مستوى العالم.

والسؤال : لماذا يضع كل هذا العدد الضخم ويضعون نهاية لحياتهم، هذا فضلا عن الكثيرين ممن يحاولون الانتحار.

وتمثل كل حالة انتحار مأساة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها بما تحدثه من آثار طويلة الأمد على من تركوهم وراءهم.

يحدث الانتحار في مختلف مراحل العمر، ولماذا يسجل ثاني أهم سبب للوفيات بين هذا السنً على الصعيد العالمي .

والملاحظ ان الانتحار لا يحدث في البلدان المرتفعة الدخل فحسب، بل هو ظاهرة عالمية في جميع أقاليم العالم. وفي حقيقة الأمر، إن أكثر من **79%**(كما

اسلفنا) من حالات الانتحار العالمية في عام **2016** حدثت في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

لذلك يمثل الانتحار مشكلة خطيرة للصحة العمومية (وليس مجرد ظاهرة) بيد أنه يمكن توقيه بفضل تدخلات آنية مسندة بالبينات والتي عادة ما تكون منخفضة التكاليف وتستطيع هذه الدول دفعها ، ولكن لضمان فعالية الاستجابة الوطنية يتعين توفير استراتيجية شاملة متعددة القطاعات للوقاية من الانتحار.

ما الذي يدفع هؤلاء إلى الإنتحار؟ إن معرفة هذه الأسباب من شأنها أن تسهل مهمة التدخل لإنقاذ حياتهم وتقليل هذه الأعداد الضخمة، وبالطبع المزيد من الدعم الأسري والاجتماعي وحتى المؤسساتي والحكومي سيساعد هؤلاء الأشخاص في إعادة التفكير بالإنتحار والتراجع عنه في كثير من الأحيان! أوضحت الدراسات العلمية المختلفة أن هناك دلائل علمية قليلة حول الأسباب التي تدفع الإنسان للانتحار، فالبعض ينتحر نتيجة لمجموعة مختلطة من الأسباب، وآخرون يكون

سبب قيامهم بذلك إصابتهم ببعض المشاكل النفسية، ولكن بشكل عام قد تضم هذه الأسباب ما يلي: - مشاكل نفسية تشير الإحصائيات والبيانات المتوفرة أن **90%** تقريباً من الأشخاص الذين يحاولون الإنتحار يعانون من مشكلة نفسية أو أكثر، ولكن في كثير من الحالات لا تكون الإصابة قد شخصت طبياً.

ومن أكثر هذه المشاكل النفسية التي تسبب الإنتحار ما يلي: الرئيسية الصحة النفسية **10** أسباب شائعة للانتحار **10** أسباب شائعة للانتحار واتس ابشاركغرد هناك العديد من الأسباب التي تدفع الإنسان للإنتحار، ولكن بالطبع لا تزال العديد من الأسباب مجهولة.

وسنعرض لكم الأسباب المعروفة بهدف منع هذه الظاهرة. **10** أسباب شائعة للانتحار يموت أكثر من **800,000** شخصاً سنويا جراء الإنتحار، في حين يجرب ما يزيد عن هذا العدد الإنتحار ولا ينجح بذلك، وأشارت منظمة الصحة العالمية **WHO** أن الانتحار

كان السبب الرئيسي الثاني للوفاة للفئة العمرية ما بين **15- 29** عاماً عالمياً في عام **2012**. لكن ما الذي يدفع هؤلاء إلى الإنتحار؟ إن معرفة هذه الأسباب من شأنها أن تسهل مهمة التدخل لإنقاذ حياتهم وتقليل هذه الأعداد الضخمة، وبالطبع المزيد من الدعم الأسري والاجتماعي وحتى المؤسساتي والحكومي سيساعد هؤلاء الأشخاص في إعادة التفكير بالإنتحار والتراجع عنه في كثير من الأحيان! أوضحت الدراسات العلمية المختلفة أن هناك دلائل علمية قليلة حول الأسباب التي تدفع الإنسان للإنتحار، فالبعض ينتحر نتيجة لمجموعة مختلطة من الأسباب، واخرين يكون سبب قيامهم بذلك إصابتهم ببعض المشاكل النفسية، ولكن بشكل عام قد تضم هذه الأسباب ما يلي: **1**- مشاكل نفسية تشير الإحصائيات والبيانات المتوفرة أن **90**% تقريباً من الأشخاص الذين يحاولون الإنتحار يعانون من مشكلة نفسية أو أكثر، ولكن في كثير من الحالات لا تكون الإصابة قد شخصت طبياً. ومن أكثر هذه المشاكل

النفسية التي تسبب الإنتحار ما يلي: الاكتئاب الحاد: الإصابة بهذه المشكلة النفسية تؤدي إلى تعكر المزاج بشكل كبير والتعب وفقدان الإهتمام بالأشياء من حول المصاب بالإضافة إلى فقدانه للأمل، لذا هؤلاء الأشخاص المصابين بالاكتئاب الحاد يكونون أكثير عرضة لمحاولة الإنتحار من غيرهم. الهوس الاكتئابي: الشخص المصاب بهذه الحالة النفسية يعاني من تارجح شديد في المزاج، فتارة يشعر بالفرح العارم، وتارة أخرى بالحزن الشديد، وللأسف فإن واحد من كل ثلاثة مصابين يحاولون الإنتحار. الفصام: وهو عبارة عن حالة نفسية طويلة المدى، تسبب الشعور ورؤية أمور غير موجودة بالواقع .

الفصام: وهو عبارة عن حالة نفسية طويلة المدى، تسبب الشعور ورؤية أمور غير موجودة بالواقع والهذيان وحتى تغير في تصرفات المصاب. وتشير الإحصائيات إلى أن واحد من كل عشرين مصاب يحاولون الإنتحار.

اضـطراب الشخصـية الحديـة (Borderline personality disorder): يميـز هـذه الحالـة النفسـية المشـاعر الغيـر مسـتقرة وأنمـاط التفكيـر المشـوهة والتصـرفات المندفعـة، وعـادة يكـون المصـابين بهـذا النـوع مـن الحالـة النفسـية قـد عـانى مـن الإسـاءة أو العنـف الجنسـي فـي مرحلـة الطفولـة، وبالتـالي يحملـون أفكـار انتحاريـة أكثـر مـن غيـرهم. **فقـدان الشـهية العصـبي (Anorexia Nervosa**): وهـو عبـارة عـن اضـطراب فـي الأكـل، فالمصـابين بهـذا النـوع مـن الاضـطراب يشـعرون بـأنهم يعـانون مـن السـمنة ويحـاولون خفـض وزنهـم فـي كـل الطـرق الممكنـة والتـي تشـمل قـيء الطعام المتناول.

وتشـير الاحصـائيات بـأن واحـد مـن كـل خمسـة أشخاص مصابين بهذا الاضطراب يحاولون الانتحار.

2- الميـول الجنسـية يعـاني الأشـخاص ذوي الميـول الجنسـية المختلفـة والمثليـين الجنسـيين مـن حـالات انتحـار

متعـددة نظـراً لعـدم تقبـل المجتمعـات لميـولهم. العدائيـة التـي يواجههـا هـولاء الأشـخاص فـي بيئـتهم ومجتمعـاتهم تـدفعهم للإنتحار.

وهنـاك مواضـيع ذات علاقـة منتـديات الصـحة النفسـية وردت فيهـا بعـض الأسـئلة مثـل :هـل يفكـر كـل شـخص يعـاني مـن الاكتئـاب بالانتحـار؟ الانتحـار والاضـطراب الثنـائي القطـب هـل هنـاك عـلاج لفـرط النشـاط وقلـة الانتبـاه- **ADHD**؟ مـا هـي أعـراض الوسـواس القهـري (**OCD**)؟

3- الوضـع الاقتصـادي أي ان الأشـخاص الـذين يعـانون مـن أوضـاع اقتصـادية سـيئة، والـذين تتـراكم الـديون علـيهم ولا يسـتطيعون دفعهـا، يفكـرون بالانتحـار في مرات عديدة.

4- تنـاول بعـض الادويـة تنـاول بعـض أنـواع الأدويـة مثـل مضـادات الإكتئـاب، فـبعض الأشـخاص تـراودهم

أفكار انتحارية عند البدء في تناول مثل هذه الأدوية، وبالأخص من هم دون الخامسة والعشرين من عمرهم.

5- الجينات كشفت بعض الدراسات العلمية المختلفة أن الجينات قد تلعب دوراً في ذلك أيضاً، حيث أن هذه الجينات قد تؤثر على الحالة النفسية للشخص وتجعله أكثر عرضة للإنتحار.

6- تجربة مؤلمة المرور بتجربة مؤلمة مثل وفاة أحد المقربين جداً أو انتحاره أو حتى العيش تحت وطأة حرب.

الأشخاص المسجونين أو خرجوا لتوهم من السجن يفكرون في بعض الأحيان بالانتحار أيضاً.

7- التسلط يعاني معظم الأشخاص من التسلط في مرحلة عمرية ما من حياتهم. وللأسف في بعض الأحيان يترك هذا التسلط على الإنسان تأثيرات سلبية تبقى معه وقد تكبر مع الزمن.

8- الإدمان هنا نقصد الإدمان على الكحول أو المخدرات لفترة طويلة من الزمن، فالمدنين عادة يدخلون في مرحلة من الاكتئاب ويفكرون بالانتحار وبالأخص إن لم يجدوا المال الكافي لشراء هذه المواد.

9- البطالة كثير من العاطلين عن العمر تنتابهم مشاعر سلبية جداً بالإضافة إلى انعزالهم عن المجتمع وعدم رغبتهم بالتعاطي مع أي شخص، فيشعرون بأنهم أقل كفاءة من غيرهم وتنتابهم أفكار للإنتحار.

10- العزلة الاجتماعية والوحدة إن الشخص المنعزل اجتماعياً عادة ما يكون سلبي وبمزاج سيء معظم الوقت، بالتالي يكون هذا الشخص أكثر عرضة للإصابة بمشاكل نفسية قد تدفعه للانتحار لاحقاً. بالطبع لا تقتصر أسباب الإنتحار على هذه فقط، وقد تواجهون حالات قامت بالانتحار ولا تنطبق عليها أي من الأسباب السابقة، وكما ذكرنا فمن الصعب تحديد جميع الأسباب الكامنة وراءه أو الكشف عنها.

ولكن من المهم إيلاء المزيد من الاهتمام للاشخاص الذين تنطبق عليهم الصفات السابقة واحتضانهم لتقليل خطر انتحارهم. فئات معرضه لهذا الخطر على الرغم من أن العلاقة بين الانتحار والاضطرابات النفسية (خاصة الاكتئاب والاضطرابات الناجمة عن تعاطي الكحول) معلومة تماما في البلدان المرتفعة الدخل، إلا أن هناك العديد من حالات الانتحار التي تحدث فجأة في لحظات الأزمة نتيجة انهيار القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة، مثل المشاكل المالية، أو انهيار علاقة ما أو غيرها من الألآم والأمراض المزمنة. و من موقع (**Web Tab**) الذي يعرف الاكتئاب (**Depression**) بأنه ليس ضعفا أو شيئا سهل التخلص منه، ويعرف بأنه الاضطراب الاكتئابي الحاد (**Severe depression disorder**)، أو الاكتئاب السّريري (الإكلينيكي - **Clinical depression**).

هو مرض يصيب النفس والجسم. يؤثر الاكتئاب على طريقة التفكير والتصرف ومن شأنه أن يؤدي إلى العديد من المشاكل العاطفية والجسمانية.

عادة، لا يستطيع الأشخاص المصابون بمرض الاكتئاب الاستمرار بممارسة حياتهم اليومية كالمعتاد، إذ إن الاكتئاب يسبب لهم شعورا بانعدام أية رغبة في الحياة .

أعراض الاكتئاب مختلفة ومتنوعة لأن الاكتئاب يظهر بأشكال مختلفة عند مختلف الأشخاص. فعلى سبيل المثال، قد تظهر اعراض الاكتئاب لدى شخص عمره **25** سنة مصاب بمرض الاكتئاب تختلف عن تلك التي تظهر عند شخص عمره **70** سنة.

وقد تظهر لدى بعض المصابين بمرض الاكتئاب أعراض حادة جدا إلى درجة واضحة تشير بأن شيئا ما ليس على ما يرام. وقد يشعر آخرون بأنهم "مساكين" بشكل عام، أو بأنهم "ليسوا سعداء"، دون أن يعلموا سببا لذلك.

ومن موقع (**Web Tab**) اسباب اخرى للانتحار . بالإضافة إلى ذلك، تقترن النزاعات والكوارث والعنف وسوء المعاملة أو الفقدان والشعور بالعزلة بقوة بالسلوك الانتحاري. وترتفع معدلات الانتحار كذلك بين الفئات المستضعفة التي تعاني من التمييز مثل اللاجئين والمهاجرين؛ والشعوب الأصلية؛ والسحاقيات والمثليين، والمخنثين والمتحولين جنسيا، وثنائيي الجنس؛ والسجناء. وتعتبر محاولة الانتحار السابقة أقوى عامل خطر للانتحار. طرق الانتحار يقدر أن حوالي **20**% من حالات الانتحار العالمية تنجم عن التسمم الذاتي بالمبيدات، والتي يقع معظمها في المناطق الزراعية الريفية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

ويعتبر الشنق والأسلحة النارية من الطرق الأخرى الشائعة للانتحار.

إن معرفة أكثر طرق الانتحار شيوعا من الأمور المهمة في وضع الاستراتيجيات الي أثبتت فعاليتها في

الوقاية من الانتحار مثل تقييد الوصول إلى وسائل الانتحار.

الوقاية والمكافحة يعتبر الانتحار من الأمور التي يمكن الوقاية منها. فهناك عدد من ا

الوقاية والمكافحة يعتبر الانتحار من الأمور التي يمكن الوقاية منها. فهناك عدد من التدابير التي يمكن اتخاذها على مستوى السكان، والسكان الفرعيين والمستويات الفردية لمنع الانتحار ومحاولات الانتحار.

وتشمل هذه الأمور ما يلي: الحد من فرص الوصول إلى وسائل الانتحار (مثل مبيدات الآفات، الأسلحة النارية، وبعض الأدوية)؛ إعداد وسائل الإعلام للتقارير بطريقة مسؤولة؛ التدخلات المدرسية؛ تطبيق سياسات الكحول للحد من استخدام الكحول على نحو ضار؛ التشخيص والعلاج والرعاية المبكرة للمصابين باضطرابات نفسية أو الاضطرابات الناجمة عن تعاطي مواد الإدمان والآلام المزمنة والاضطرابات العاطفية الحادة. تدريب العاملين الصحيين غير المتخصصين في

تقييم وإدارة السلوك الانتحاري؛ توفير رعاية المتابعة للأشخاص الذين أقدموا على الانتحار وتوفير الدعم المجتمعي لهم. يعتبر الانتحار من القضايا المعقدة، وبالتالي تتطلب جهود الوقاية من الانتحار التنسيق والتعاون بين العديد من قطاعات المجتمع، بما في ذلك القطاع الصحي والقطاعات الأخرى مثل التعليم والعمل والزراعة والعدل والقانون، والدفاع، والسياسة، والإعلام. وينبغي أن تكون هذه الجهود شاملة ومتكاملة حيث انه لا يمكن لأي نهج أن يؤثر بمفرده على قضية معقدة مثل قضية الانتحار. التحديات والعقبات وصمة العار والمحظورات إن وصمة العار التي تحيط بالاضطرابات النفسية والانتحار تعني أن كثير ممن يفكرون في وضع نهاية لحياتهم أو حاولوا الانتحار سيتعذر عليهم طلب المساعدة، وبالتالي لن يحصلوا على المساعدة التي تمس حاجتهم إليها. إن قضية الوقاية من الانتحار لم تعالج بشكل كاف بسبب ضعف الوعي بالانتحار كمشكلة صحة عمومية رئيسية ولكونه من

المحظورات في كثير من المجتمعات مما يحول دون مناقشته علنا. فحتى الآن، لم يقم سوى عدد قليل من البلدان بإدراج الوقاية من الانتحار ضمن أولوياتها الصحية، ولم يذكر سوى **38** بلدا فقط وجود استراتيجية وطنية للوقاية من الانتحار. ومن المهم للبلدان إذكاء الوعي المجتمعي وكسر المحظورات لإحراز تقدم في الوقاية من الانتحار. أما بالنسبة لجودة البيانات فعلى الصعيد العالمي، هنالك ضعف في إتاحة البيانات الخاصة بالانتحار والإقدام عليه ونوعية هذه البيانات. فلا يوجد سوى **80** دولة فقط من الدول الأعضاء لديها بيانات جيدة عن تسجيل الأحوال المدنية يمكن استخدامها مباشرة لتقدير معدلات الانتحار.

مشكلة ضعف البيانات حول الوفيات لا تقتصر على الانتحار، ولكن نظرا لحساسية الانتحار – وعدم شرعية السلوك الانتحاري في بعض البلدان - فمن المرجح أن يكون ضعف الإبلاغ وسوء التصنيف بالنسبة للانتحار أكبر منه بكثير مع سائر أسباب الوفيات الأخرى.

وينبغي الارتقاء بمستوى الترصد ورصد الانتحار ومحاولات الإقدام على الانتحار لوضع استراتيجيات فعالة للوقاية من الانتحار.

فالفروق بين البلدان في أنماط الانتحار، والتغيرات في معدلات وخصائص وأساليب الانتحار تبرز حاجة كل بلد إلى تحسين شمولية وجودة وتوقيت البيانات المتعلقة بالانتحار.

هذا يشمل تسجيل الأحوال المدنية المتعلقة بالانتحار، وسجلات المستشفيات الخاصة بمحاولات الانتحار والمسوحات الممثلة وطنيا والتي تقوم بجمع المعلومات حول محاولات الانتحار المبلغ عنها ذاتيا.

استجابة المنظمة

تقر منظمة الصحة العالمية بالانتحار كأحد قضايا الصحة العمومية التي تحظى بالأولوية. حيث كان أول تقرير لمنظمة الصحة العالمية حول الانتحار بعنوان "الوقاية من الانتحار: ضرورة عالمية" والذي نشر في عام **2014**، يهدف إلى زيادة الوعي بأهمية الانتحار

ومحـــاولات الإقـــدام عليـــه مـــن منظـــور الصـــحة العموميـــة، وإلـــى جعـــل الوقايـــة مـــن الانتحـــار أولويـــة قصـــوى علـــى جـــدول أعمـــال الصـــحة العموميـــة العـــالمي. كمـــا يهـــدف التقريـــر إلـــى تشـــجيع البلـــدان ومســـاعدتها فـــي تطـــوير أو تعزيـــز اســـتراتيجيات شـــاملة للوقايـــة مـــن الانتحـــار فـــي ســـياق نهـــج متعـــدد القطاعـــات للصـــحة العموميـــة. ويعتبـــر الانتحـــار مـــن الأمـــراض التـــي تحظـــى بالأولويـــة فـــي برنـــامج منظمـــة الصـــحة العالميـــة للعمـــل علـــى رأب الفجـــوة فـــي الصـــحة النفســـية والـــذي تـــم إطلاقـــه فـــي عـــام **2008**، ليـــوفر التوجيـــه التقنـــي المســـند بالبينـــات لرفـــع مســـتوى تقـــديم الخـــدمات ورعايـــة الاضـــطرابات النفســـية والعصـــبية والمتعلقة بتعاطي مواد الإدمان.

وقـــد التزمـــت الـــدول الأعضـــاء فـــي المنظمـــة بموجـــب خطـــة عمـــل منظمـــة الصـــحة العالميـــة للصـــحة النفســـية **2013-2020** بالعمـــل مـــن أجـــل تحقيـــق الهـــدف العـــالمي المتعلـــق بخفـــض معـــدل الانتحـــار فـــي البلـــدان بنســـبة **10%** بحلـــول عـــام **2020**. كـــذلك تُعـــد معـــدلات الوفيـــات

الناجمة عن الانتحار مؤشراً من مؤشرات الغاية **3-4** من أهداف التنمية المستدامة: تخفيض الوفيات المبكرة الناجمة عن الأمراض غير السارية بمقدار الثلث من خلال الوقاية والعلاج وتعزيز الصحة والسلامة العقليتين بحلول عام **2030**.

والسؤال المهم : هل يمثل الانتحار فعلاً مشكلة؟ وكم يبلغ عدد الأشخاص الذين يلقون حتفهم بسبب الانتحار كل عام؟

والإجابة : أنه يلقى ما يقارب **800000** شخص حتفه كل عام بسبب الانتحار. ويعني هذا وقوع حالة وفاة كل **40** ثانية.

وفضلاً عن ذلك، يترتب على الانتحار أثرٌ متسعٌ يطال المجتمعات، والمجتمعات المحلية، والأصدقاء، والأسر التي فقدت أحباءها بسبب الانتحار. ومن ثم فالإجابة بلى يمثل الانتحار فعلاً مشكلة خطيرة للصحة العمومية

والخلاصة

يمكن الوقاية من الانتحار وثمة تدخلات فعالة لذلك. أولاً وقبل كل شيء، يُعتبر تحديد حالات الاكتئاب والاضطرابات الناجمة عن تعاطي الكحول وعلاجها بشكل مبكر أمراً أساسياً للوقاية من الانتحار على المستوى الفردي، علاوةً على الاتصال للمتابعة بمن سبق لهم محاولة الانتحار وتقديم الدعم النفسي في المجتمعات المحلية.

ويتمتع بنفس القدر من الأهمية التدخلات الفعالة على مستوى السكان والرامية إلى الحد من الوصول إلى وسائل الانتحار، واعتماد التبليغ المسؤول عن الانتحار من جانب سائل الإعلام، واستحداث السياسات المعنية بالكحول بهدف الحد من تعاطي الكحول على نحو ضار.

ومن منظور النظم الصحية، يتعين أن تدمج خدمات الرعاية الصحية الوقاية من الانتحار كمكون أساسي. - منظمات مهتمة . دعت منظمة الصحة العالمية (المنظمة) اليوم، لدى إطلاق التقرير الخاص بالصحة في العالم **2013**، البلدان إلى مواصلة الاستثمار في البحوث المحلية من أجل إقامة نظام للتغطية الصحية الشاملة مصمم خصيصاً لحالة كل بلد على حدة.

ويُمكِّن تحقيق التغطية الصحية الشاملة البلدان من المساعدة على ضمان حصول مواطنيها على ما يلزمهم من خدمات صحية من دون تعرضهم لضائقة مالية من جراء سداد أجور تلك الخدمات

الفصل الرابع

التحرش

- تعريفات التحرش .
- انتشار الظاهرة في معظم بلدان العالم .
- وجودها في العالم العربي .
- القوانين تعمل للحد من تواجدها .

تعريفات التحرش

وردت العديد من التعريفات لمفهوم التحرش مثل :

التحرش هو أي فعل جنسي غير مرحب به، لا يقوم على رضا الطرف الآخر، يصدر عامةً عن الرجال في الاماكن العامة والخاصة ويكون موّجه ضد النساء والفتيات بشكل خاص ولكنه يطال اي شخص لا يتناسب شكله والمعايير الجندرية في المجتمع، ينتهك جسد او مشاعر او خصوصية الشخص ويجعله (ها) ي(ت)شعر بالانزعاج او التهديد او عدم الأمان او الخوف او عدم الإحترام او الإهانة او الإساءة.

والتحرش الجنسي هو تنمر أو إكراه على فعل جسدي، أو وعد غير لائق أو غير مرحب به بمكافآت مقابل خدمات جنسية.

قوانين تتناول الظاهرة

في معظم القوانين الحديثة يعد التحرش الجنسي غير قانوني، وتقول عنه لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية:

"أنه لمن المؤسف تعرض شخص (موظف أو متقدم للعمل) للمضايقة فقط بسبب جنسه.

ويمكن أن يتضمن "التحرش الجنسي" التلميحات الجنسية، أو طلب خدمات جنسية وأي مضايقات لفظية أو جسدية لها طبيعة جنسية. وتختلف عقوبة التحرش القانونية باختلاف السلطة القضائية. والتحرش الجنسي هو رهن توجيه الأتحاد الأوروبي.

يمكن أن يحدث التحرش في العديد من البيئات الإجتماعية المختلفة مثل: أماكن العمل، المنزل، المدرسة، الأماكن الدينية، وغيرها. يمكن أن يكون المتحرش او الضحية من أى جنس.

يعد التحرش الجنسي في الولايات المتحدة ممارسة توظيف غير قانونية وانتهاك للمادة السابعة من قانون الحقوق المدنية لعام **1964**، وهو القانون الفيدرالي للمساواة في فرص العمل والذي ينص على منع العنصرية بناءً على خمس فئات وهي: العرق واللون والدين والأصل الوطني.

ورغم وجود القوانين التي تمنع التحرش إلا أنها لا تمنع المعاكسات البسيطة والتعليقات المسيئة والحوادث الصغيرة، أى أنهم لا يطبقون قوانين الكنيسة العامة.

في العمل، يعتبر التحرش غير قانوني عندما يكون حادا ومتكررا لدرجة خلق جو عمل عدائي وعدواني أو عندما يؤدي إلى قرارات توظيف سلبية (كإنزال رتبة الضحية أو طردها أو استقالتها)، ولكن مع ذلك يختلف تعريف التحرش الجنسي باختلاف الثقافة.

في قانون التوظيف في الولايات المتحدة يمكن أن يكون المتحرش رئيس الضحية في العمل أو رئيس في منطقة أخرى أو فرد ليس بموظف أو موظِف كعميل أو زبون ومن أي جنس .

وقد يكون أي فعل سواء كان انتهاك بسيط أو إساءة جنسية أو اعتداء جنسي[نوع من التمييز الغير قانوني في العمل في عدة بلاد و نوع من الإساءة (الجسدية والنفسية) والتمييز.

بالنسبة للكثير من المنظمات والشركات، أصبح منع التحرش الجنسي والدفاع عن الموظفين ضد تهم التحرش الجنسي أهداف رئيسية لمتخدي القرارات القانونية.

يعتبر التحرش الجنسي من قبل صاحب العمل من أشكال التمييز في العمل غير القانونية.

بالنسبة للعديد من الشركات و المؤسسات، أصبح العمل على منع التحرش الجنسي و الدفاع عن الموظفين من تهم التحرش الجنسي، من العوامل الرئيسية لاتخاذ القرارات القانونية.

تناول الظاهرة في مصر

يُعرِّف المركز المصري لحقوق المرأة التحرش الجنسي بأنه "كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساسا بعدم الأمان".ويُعرَّف التحرش الجنسي على أنه أي صيغة من الكلمات غير المرحب بها أو الأفعال ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك جسد أو خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر

بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإهانة، أو الإساءة، أو الترهيب، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد.

قد يحدث التحرش في أي مكان من الأماكن العامة او الخاصة، و ليس منوطا بأماكن محددة، بل قد يحدث في اي مكان واي وقت: في الشوارع والمتاجر، الجامعات والمدارس، أماكن العمل، ووسائل النقل المشتركة.

ويمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة، وأن يتضمن شكلاً واحداً او أكثر في وقت واحد كالمطاردة، والتهديد، والاعتداء واللمس أو التعليق.

ومن اشكاله: الدعوة إلى ممارسة الجنس، يتعليقات شفهية، فعل جسدي أو إيحاءات ذات طبيعة جنسية (اللمس، التعّقب، التحديق)، سلوك ذو طبيعة جنسية مسبب للإساءة او الإهانة عبر استخدام وسائل بصرية وسمعية (المكالمات الهاتفية، الصور الجنسية،). يقع

التحـــرّش ســـواء كـــان المُتَحـــرش بـــه بمفـــرده او برفقـــة آخرين.

ويعتبـــر مصـــطلح التحـــرش الجنســـي فـــي ظـــل فهمـــه الحـــديث مصـــطلحًا جديـــدًا نســـبيًا، يبـــدأ مـــن **1970** فصـــاعدًا، رغـــم وجـــود مصـــطلحات أخـــرى تعبـــر عنـــه قبـــل تلـــك الفتـــرة. مصـــطلح "التحـــرش الجنســـي" تـــم اســـتخدامه فـــي **1973** فـــي "حلقـــات زحـــل" و هـــو تقريـــر قدمتـــه مـــاري رو-**Rowe** الـــرئيس والمستشـــار لمعهـــد **Mary**

ماساشوستس للتكنولوجيا-**MIT** حينها عن الأشكال المختلفة للقضايا الجنسية.

أعلنت "رو " أنها ليست أول من استخدم هذا المصطلح حيث أنه كان في التجمعات النسائية في ماساشوستس في بدايات السبيعنات. ولكن **MIT** قد تكون من أول المؤسسات الكبيرة التي تناقش هذا الموضوع (طبقًا للمجلس الأكاديمي ل**MIT**) و تُطور سياسات وإجراءات تخص الموضوع. وتعرفت أيضًا في وقتها على إصابات بسبب التحرش العرقي ومضايقات السيدات بسبب اللون والذي يعتبر تحرش عرقي و جنسي في نفس الوقت.

وصرح رئيس **MIT** بأن التحرش (التحيز) مناقض لرسالة الجامعة وأنه غير مسموح للأفراد.

في كتاب وقتنا ومن استعان بحقنا بهم

In Our Time: مذكرات ثورة- : **memoir of a revolution** في عام

1999، تقتبس الصحفية سوزان براونميلر- **Susan Brownmiller** عن ناشطي جامعة كورنل-**[Cornell**] - الذين اعتقدوا أنهم صاغوا مصطلح التحرش الجنسي في **1975**-: " كان يجلس ثمانية منا في مكتب... نفكر فيما سنكتبه على ملصقاتنا في حديثنا العلني. و كنا نشير إليه بمصطلحات التخويف الجنسي أو الإكراه الجنسي أو الاستغلال الجنسي في العمل.

و لكن أيًا من تلك الأسماء لم يكن صحيحًا تمامًا.

لقد أردنا اسمًا يتضمن كل الأفعال المستمرة الواضحة والمخفية.

وجاء أحدهم بكلمة "التحرش". "التحرش الجنسي" واقفنا جميعًا، و كان هذا ما كان.

ولإحقاق الحق نورد ئكر بعض النشطاء .

فمن هؤلاء الناشطين (لين فارلي-**Lin Farley** و سوزان مايير-**Susan Mayer** وكارين سوفينييه-**Karen Sauvigne**) شكّلوا معهد المرأة العاملة والذين كانوا جنبًا إلى جنب مع الاتحاد ضد الإكراه الجنسي-والذي تم تأسيسه بواسطة الناشطين فريدا كلاين-**Freada Klein** ولين ويرلي-**Lynn Wehrli** و إليزابيث كونستونز-**Elizabeth Cohn-Stunz** في **1976**-

وهم بعض المؤسسات الرائدة التي احضرت مصطلح التحرش إلى انتباه العامة في أواخر السبعينات. تتوافق أول صيغة قانونية لمصطلح التحرش الجنسي مع التمييز الجنسي - و لذلك تم اعتبارها تصرف محظور تحت المادة السابعة من قانون الحقوق المدنية لعام **1964**- وظهرت في **1979** في كتاب "التحرش الجنسي للنساء العاملات"

وظل هذا المصطلح غير معلوم للكثيرين (خارج الدوائر الأكاديمية) حتى بداية التسعينات عندما أدلت أنيتا هيل-**Anita Hill** بشهادتها ضد كلارينس توماس-**Clarence Thomas** المرشح للمحكمة العليا في الولايات المتحدة، ومنذ أن شهدت هيل في **1991** زاد عدد شكاوي التحرش الجنسي في أمريكا وكندا بنسبة **58%** وارتفعت بشكل مطرد.

المتحرّشون هم الذين يرتكبون جرائم العنف الجنسي ، قد يكونون أفرادًا أو مجموعات من الرجال أو النساء.

وقد يكونون غرباء بالكامل أو من أحد معارف ضحيتهم : صاحب العمل، زميل في العمل، أحد الجيران، أحد الأقارب، أحد أفراد العائلة أو ضيف. أما المتحرَّش بهم(ن) أوالمعتدى عليهم (ن)، فقد يكونوا أفرادًا أو مجموعات من جميع شرائح النساء والرجال .

يصنف إعلان القضاء على العنف ضد المرأة العنف إلى ثلاثة أنواع: ذلك الذي يحدث في العائلة و الذي

يحـــدث فـــي إطـــار المجتمـــع و الـــذي ترتكبـــه أو تتغاضـــى عنـــه الولايـــة. يُســـتخدم مصـــطلح التحـــرش الجنســـي لوصـــف العنـــف الـــذي يحـــدث فـــي المجتمـــع العـــام و الـــذي يـــتم تعريفـــه علـــى أنـــه: "العنـــف الجســـدي و النفســـي و الجنســـي الـــذي يحـــدث فـــي المجتمـــع و يتضـــمن الاغتصـــاب و الإســـاءة الجنســـية و التحـــرش والتخويـــف الجنســـي فـــي العمـــل و المؤسســـات الدراســـية و أي مكـــان آخـــر و التجـــارة فـــي النساء و فرض الدعارة.

وفي العراق

تشـــير الإحصـــائيات إلـــى تســـجيل **7** آلاف و**445** حالـــة عنـــف ضـــد المـــرأة خـــلال **9** أشـــهر مـــن **2017** فـــي

إقليم كوردستان، وخلال الفترة كان هناك **38** حالة قتل، **166** حرق، و**6987** حالة تعذيب وشكوىدفع تفشي العنف، حكومة إقليم كوردستان إلى البحث عن سبيل للحد من العنف، واتخذت الحكومة في عام **2007** خطوة بهذا الاتجاه، حينما استحدثت مديرية جديدة في وزارة الداخلية باسم مديرية متابعة العنف ضد النساء، وبعد ذلك أدت الجهود المبذولة من الحكومة والبرلمان ومنظمات حقوق المرأة، عن تشريع قانون في البرلمان باسم قانون مكافحة العنف الأسري.

وعلى الرغم من محاولات الحكومة ومنظمات حقوق المرأة، فما زالت أرقام المديرية تشير إلى استمرار العنف ضد المرأة وبحسب أرقام المديرية العامة لمكافحة العنف ضد النساء، فإن حالات العنف بكافة أشكالها ارتفعت بنسبة **28.9**% خلال **9** أشهر

لعـــام **2017** بالمقارنـــة مـــع معـــدل العنـــف لـــنفس المـــدة فـــي **2016.**

إحصـــائية حـــالات العنـــف ضـــد المـــرأة خـــلال **9** أشـــهر لعـــام **2016** كانت على الشكل التالي**:**

-القتل: **30** حالة

-الانتحار: **60** حالة

-الحرق: **169** حالة

-حرق نفسها: **72** حالة

-تعذيب وشكاوى: **4814** حالة

-التحرش الجنسي: **77** حالة

إحصـــائية حـــالات العنـــف ضـــد المـــرأة خـــلال **9** أشـــهر لعـــام **2017** كانت على الشكل التالي**:**

-القتل: **38** حالة

-الانتحار: **58** حالة

-الحرق: **166** حالة

-حرق نفسها: **95** حالة

-تعذيب وشكاوى: **6987** حالة

-التحرش الجنسي: **101** حالة

والخلاصة

أولا : إن القوانين ليست هدفا في حد ذاتها ؛ إنما تشرع لتنظيم الحقوق والواجبات ، وهي إن شرعت وجب تفعيلها وعدم تعطيلها .

أما وإن فعلت وطال أثرها فئة دون أخرى ، فستأتي بنتائج عكسية .

كذلك عند تشريع القوانين يجب الأخذ في الاعتبار إمكانية تنفيذها وتوفير الأدوات اللازمة لذلك .

ثانيا : يجب الأخذ بآراء علماء اللسلوك الإنساني والاجتماع والدين والتربية و ....و..

ثالثـــا : تفعيـــل دور المؤســـات الثقافيـــة والاجتماعيـــة الأهليـــة ، للمســـاهمة بتشـــكيل فـــرق عمـــل بتخصصـــات مختلفة ويناط بها :

عمـــل ورش عمـــل للأطفـــال والشـــباب عامـــة والأمهـــات والآبـــاء والـــذين هـــم أقـــرب لموضـــوع البحـــث لتبصـــيرهم بـــأنواع التحـــرش المتوقـــع بهـــم حســـب تصـــنيفهم وكيفيـــة تلافي ذلك وبطرق مدروسة .

رابعـــا : مشـــاركة الإعـــلام بنشـــر مـــايمكن بـــه تكـــوين صورة ذهنية تنفر مرتكبي الفعل من فعله .

خامســـا : عـــدم المبالغـــة فـــي المهـــور ومتطلبـــات الـــزواج وتفعيل دور الجهات المنوط بها التكافل الاجتماعي .

الفصل الخامس

الأمية

- مفهوم لكل مجتمع
- أسبابها وتأثيرها
- وطرق مقترحة لمعالجتها

تأسيس:

لما كانت الأمية من أهم أسباب التخلف الاقتصادي والاجتماعي ولما كانت هدراً للموارد البشرية في اقل تقدير ؛ كان من الضروري الاهتمام بتلك الظاهرة التي مالبثت حتى تحولت لمشكلة كاملة الاركان. ولما أعلنت بعض المناطق اختفاء تلك المشكلة والتغلب عليها أو أصبحت ذات معدلات منخفضة جداً، حتى في مجموعة من البلدان النامية (كما في تونس مثلا)، ولكن تظل معدلات الأمية في البلدان العربية ما زالت مرتفعة .بل إن عدد الأميين يزداد مع الزمن. فقد تطور العدد من **49** مليون أمي وأمية عام **1970** إلى **68** مليوناً عام **2000** .

تعريف الأمية :

هي ظاهرة اجتماعية سلبية متفشية في معظم أقطار الوطن العربي و مختلف البلدان وبخاصة النامية منها. ويختلف مفهوم الأمية من دولة إلى أخرى ففي البلدان العربية مثلا نقصد بالأمية الإنسان الذي بلغ الثانية عشرة من عمره ولم يتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب بلغة ما. أما في البلدان المتقدمة كاليابان فنقصد بالأمية الشخص الذي لم يصل إلى المستوى التعليمي الذي يجعله يفهم التعليمات الكتابية في المواضيع التقنية في عمله.

هي عجز الفرد عن توظيف مهارات القراءة والكتابة أو إنه كل سلوك يتعارض طبيعةً ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصر، ومع أسلوب إنتاجها ، ومع نمط الإرتقاء بها، ومع فلسفتها السياسية والاجتماعية.

أسباب تفشي الأمية في البلدان العربية:

تعود ظاهرة تفشي الأمية في البلاد العربية إلى أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية نذكر منها:

- الزيادة السكانية الكبيرة في البلاد العربية

- ضعف الكفاية الداخلية لأنظمة التعليم التي تؤدي إلى تسرب الأطفال من التعليم

- عدم تطبيق التعليم الإلزامي بشكل كامل في معظم أقطار الوطن العربي

- عجز معظم الحكومات العربية عن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية التربوية

- عدم جدوى الإجراءات التي تتخذ بشأن مكافحة الأمية وتعليم الكبار في البلاد العربية

- عدم ربط التنمية الثقافية والاجتماعية في البلاد العربية بالتنمية التربوية التعليمية

- تدني مستوى المعيشة وانخفاض مستوى الدخل في معظم الأسر العربية

- عد ظاهرة الأمية من الظواهر الطبيعية التي تتسم بها مجتمعاتنا العربية .

التدابير الواجب اتخاذها في سبيل مكافحة الأمية:

- تطبيق التعليم الإلزامي ومده إلى نهاية التعليم الأساسي من أجل سد منابع الأمية

- إقامة دورات فاعلة للأميين الكبار

- تقديم الحوافز المادية والمعنوية للمتحررين من الأمية الكبار والصغار

- نشر الوعي الثقافي بين جميع أبناء المجتمع

- إجراء البحوث والدراسات التي تعنى بهذا الجانب للوقوف على الأسباب والنتائج

- الاستفادة من تجارب الدول المختلفة في هذا المجال

- عد عملية مكافحة الأمية مهمة وطنية جليلة .

أهداف برامج محو الأمية :

- توعيـــة الدارســـين بـــأمور ديـــنهم وتقويـــة إيمانهمـــب العقـــيدة الإسلامية.

- الـــوعي بأهميـــة الإنتمـــاء الـــوطني و القـــومي والإســـلامي و العالمي.

- تحقيـــق نمـــو كامـــل للدارســـين فـــي المجـــالات الفكريـــة والاجتماعية.

- تزويـد الدارسـين بقـدر مناسـب مـن المعلومـات التـي تسـاعدهم علـــى الانتفـــاع الـــواعي علـــى التقـــدم العلمـــي المعاصـــر بمـــا يساعدهم على محو أميتهم الحضارية .

- إكتساب الدارسين التكوينات المعرفية التي ترفع مستوى إنتاجهم وتحسن ظروف معيشتهم .

الخاتمة :

تعتبر الدول التي تهتم بالتعليم ونبذ الجهل والقضاء عليه من أهم الدول وأكثرها تطوراً، فالتقدم يقاس بالعلم والعمل فهما أساس التطور الإنساني، والدول التي استطاعت القضاء على الأميّة فيها في مختلف شرائحها هي دولٌ ناجحة، وترقى لتكون في طليعة الأمم، يُذكَر أن الدين الإسلامي حث على العلم، حيث كانت آية "إقرا" هي أول آية نزلت على الرسول محمد صلى الله عليه .

طبقا ل (ويكيديا)

بلغت نسبة الأمية في مجمل الوطن العربي في سنة **2014** حوالي **19**% من إجماليّ السكان، وبلغ عدد الأميين نحو **96** مليون نسمة.

وكانت قد بلغت النسبة في سنة **2005** حوالي **35**% من إجماليّ سكان المنطقة، وبلغ عدد الأميين **70** مليون نسمة، لتعادل النسبة بذلك ضعف المتوسّط العالمي في الأمية تقريباً، كما لا تزال نسبة الأمية عند الإناث ضعفها عند الذكور، وذلك وفق إحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

وعلى الرُّغم من أن نسبة الأمية في الوطن العربي تشهد تناقصاً مستمراً منذ سبعينيات القرن العشرين، إلا أن أعداد الأميين نفسها لا زالت في ارتفاع.

حالياً، يقدر بأن محو الأمية في كامل العالم العربي لن يحصل قبل عام **2050**.

يقدر عدد الأميين في الوطن العربي اليوم بحوالي **70** إلى **100** مليون نسمة، يُمثلون ما نسبته **27**% من سكان المنطقة، وتبلغ نسبة الإناث من الأميين حوالي **60** إلى **80**%.

بالإجمال، تبلغ نسبة الأمية بين الذكور في الوطن العربي **25**%، وبين الإناث **46**%.

وقد أفاد تقرير الرصد العالمي للتعليم في سنة **2011** بأن عدد الأطفال غير الملتحقين بالتعليم في البلاد العربية يبلغ **6.188** مليون طفل، كما أن **7** إلى **20**% من الأطفال الملتحقين بالفعل بالتعليم يهربون منه خلال المرحلة الدراسية الأولى، بل وتبلغ النسبة في بعض الدول **30**%.

في مصر

تعتبر الأمية في مصر من المشاكل التي تعوق برامج الدولة للتنمية والإصلاح. وفقا لتقدير كتاب حقائق العالم **2017**،

بلغت نسبة الأمية بين البالغين (**15** عام فأكثر) **19.2**%، وبلغت **25**% بين الإناث و**13.5**% بين الذكور.

بينما وفقا للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، فقد بلغت نسبة الأمية **25.8**% (للأفراد **10** سنوات فأكثر) وفقا لتعداد عام **2017**.

تم استهداف محو أمية **2.004,871** شخص خلال العام المالي **2018/2017**، وقد تحقق محو أمية **272,517** دارس بنسبة **13.6**% وفقا للمدخل التنموي.

ووفقا للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، هناك أربعة أسباب رئيسية لعدم التحاق الأميين بالتعليم، وهي على التوالي: عدم رغبة الأسرة (**34.2**%)، الظروف المادية للأسرة (**27**%)، عدم رغبة الفرد (**23.2**%)، وصعوبة الوصول للمدرسة (**8**%).[**2**] ويرى خبراء التعليم أن ارتفاع معدلات الأمية في مصر يعود إلى تفشي الفقر وغياب

الإستراتيجية التعليمية السليمة. انتقد الخبير بالمركز القومي للبحوث التربوية كمال مغيث خطط وزير التعليم، موضحا أن مشكلة الأمية ترتبط بتوفير التعليم ذاته، وليس توفير وسائل الرفاهية، ويرى مغيث أن عدد المعلمين قليل جدا بالنسبة لعدد الأميين، بالإضافة إلى انخفاض المرتبات.

وترى بعض الأسر الريفية -حتى الآن- أن زواج الفتيات يغني عن تعليمهن، ولهذا ترتفع نسب الأمية لدى وكشف وزير الشؤون الاجتماعية محمد الطرابلسي أنّ النسبة العامة للأمية بلغت **19.1**% لتبلغ في صفوف النساء في الوسط الريفي **41** % وتتجاوز بالشمال الغربي والوسط الغربي **30**% من مجموع السكان في حين تبلغ نسبة الأمية لدى مجموع الاناث بالبلاد حوالي **25**%.

أما على مستوى القطاعات يستأثر قطاع الفلاحة بنسبة **53**% من مجموع الأميين المشتغلين بينما تقدر النسبة في قطاع الخدمات **22.4**% ويبلغ عدد المنقطعين مبكرا من

التعليم النظامي قرابة **120** ألفا منهم **20**% من هذه الفئة مهددة بالارتداد إلى الأمية في حين تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية على تحرير **21** ألفا أميا سنويا.المرأة الريفية عن نظيرتها في المدن.

في تونس

والحقيقة بذلت تونس جهودا مكثفة للتغلب على الأمية .

أما في المدن العربية عامة ودولة العراق بصفة خاصة

في سبتمبر ٢٠١٩ كشف وزير الشؤون الاجتماعية محمد الطرابلسي أنّ النسبة العامة للأمية بلغت **19.1**% لتبلغ في صفوف النساء في الوسط الريفي **41** % وتتجاوز بالشمال الغربي والوسط الغربي **30**% من مجموع السكان في حين تبلغ نسبة الأمية لدى مجموع الاناث بالبلاد حوالي **25**%.

أما على مستوى القطاعات يستأثر قطاع الفلاحة بنسبة **53**% من مجموع الأميين المشتغلين بينما تقدر النسبة في

قطاع الخدمات **22.4**% ويبلغ عدد المنقطعين مبكرا من التعليم النظامي قرابة **120** ألفا منهم **20**% من هذه الفئة مهددة بالارتداد إلى الأمية في حين تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية على تحرير **21** ألفا أميا سنويا.

وقبل عدة أيام، صرحت عضوة لجنة التربية في مجلس محافظة بغداد، نسرين هادي، بأن نسبة الأميّة في العاصمة العراقية بلغت **50** في المئة، للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين **6**- **40** عاما، وفق إحصاءات لم تذكر مصدرها.

وأشارت إلى أن نسبة الأميّة ارتفعت بشكل مخيف بسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية، وغياب الرقابة وفشل النظم التعليمية، موضحة أن "غالبية الأميين هم من الأيتام ممن تركوا مقاعد الدراسة، أو من ذوي الدخل المحدود لإعانة عائلاتهم".

قال مسؤول التخطيط في برنامج محو الأمية في وزارة التربية والتعليم العراقية: ان النسبة المذكورة مبالغ فيها، لكنه عبر عن اعتقاده أنها في حدود **25** في المئة، وهي نسبة كبيرة.

واكد مصدر من لجنة التربية في مجلس محافظة بغداد، ، عدم صحة في هذا الرقم، قائلا بإنه يمكن أن يكون أعلى أو أقل، مشيرة إلى افتقار العلاقة للإحصاءات الدقيقة في شتى المجالات ومنها التعليم، لكنه أكد، وفق مشاهداته، أن الظاهرة مستفحلة.

واشتكى المصدر من غياب دعم منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية، مشيرا إلى أن وزير التعليم نفسه اشتكى من الظرف الصعب خصوصا قلة الاعتمادات المالية، معربا عن أمله في أن تتحسن الأحوال مع الحكومة الجديدة.

وعلل تفشي الأميّة في العراق بأسباب عدة، منها تردي الظروف المعيشية لكثير من العائلات، مما يدفعها إلى إبعاد أبنائها عن مقاعد الدراسة لإعالة أفراد الأسرة الأخرين،

فضلا عن الحرب على داعش التي أجبرت ملايين العراقيين عن النزوح عن منازلهم، فباتت أولوياتهم تتركز على المطعم والملبس.

وأكد أن كل شيء في العراق تراجع بعد **2003**، بما في ذلك التعليم، من جراء الفساد والرشاوى.

وفي عام **2012**، استطاع العراق إنشاء أكثر من **3** آلاف مركز محو أمّية في البلاد، بالتعاون مع اليونسكو، بعد إقرار البرلمان العراقي قانون محو الأمية، وفق الحلبوسي .

وفي ذلك العام، بلغت نسبة الأميّة إلى ما معدله **20** في المئة بالمدن و**50** في المئة في الأرياف، وفق "اليونسكو".

ولفت مصدر آخر الانتباه إلى أن برنامج محو الأميّة انهار في **2014** مع اجتياح تنظيم داعش الإرهابي محافظات عدة في العراق، إذ توقف المشروع في تلك المحافظات، وانعكس الأمر سلبيا على العاصمة بغداد.

يعزي المصدر أسباب عدة لتفشي الأميّة في العراق، إضافة إلى تلك التي ذكرها المصدر، مشيرا إلى قلة الكوادر التعليمية (المعلمون)، وقلة الميزانية المخصصة للتعليم، والأهم وصول الفساد المالي إلى هذا المجال، بحيث جرى الاستيلاء على أموال مخصصة له.

ومع ذلك فقد أشار المصدر إلى إحراز تقدم في مجال محو الأميّة.

الفصل السادس

ظاهرة التسرب الدراسي

ـ تعريفها .

ـ دلائل تفشي الظاهرة .

ـ أسبابها .

ـ تأثيرها .

ـ مقترحات لتجنب تأثيرها .

تعريف ظاهرة التسرب المدرسي بواسطة:

(ريم عايش ّ)

تُعرّف ظاهرة التسرب المدرسيّ على أنّها انقطاع الطالب عن الدراسة وعدم إتمامه لهذه المرحلة، وهي من الظواهر الخطيرة المنتشرة بشكل كبير في مختلف المجتمعات، حيث إنّها تؤثر في الطفل سلباً وتعيق نمو المجتمع وتطوره، وتقدّمه في مختلف مجالات الحياة، وتحدث هذه الظاهرة للعديد الأسباب التي ينبغي تسليط الضوء عليها لمعالجتها، وبالتالي حلّ هذه المشكلة وهذا ما سنعرضه إن شاء الله.

من أسباب التسرب المدرسي وجود مشاكل لدى الطالب تتسبب في تدني مستوى التحصيل الدراسي، ووجود صعوبات في التعلم.

ضعف القابلية تجاه التعلم من قبل الطالب. أصدقاء السوء.

وجـــود مشـــاكل لـــدى الأســـرة حـــالات الطـــلاق والانفصـــال، حيـــث تقـــل درجـــة الاهتمـــام والإشـــراف علـــى الأبناء من قبل الأهل.

وفـــاة أحـــد الوالـــدين خاصـــة الأم، ممـــا يـــدفع بعـــض الفتيـــات لتـــرك المدرســـة حتـــى تكـــون بمثابـــة الأم للأخـــوة الصغار.

عـــدم تشـــجيع الأهـــل للطالـــب علـــى الدراســـة ومســـاعدته على تخطي مشاكل التعليم.

عـــدم اهتمـــام الأســـرة بظـــاهرة التعلـــيم، ويعـــود ذلـــك إلـــى عادات وتقاليد العديد من البلدان.

لجـــوء الطالـــب إلـــى العمـــل أثنـــاء هـــذه المرحلـــة بســـبب فقر الأسرة أو تدني دخلها.

وجـــود مشـــاكل فـــي البيئـــة المدرســـية نفـــور الطالـــب مـــن المدرســـة وعـــدم الشـــعور بانتمائـــه لهـــا. تعـــرض الطالـــب للعقاب المعنوي، والبدني من قبل المعلمين.

شـــعور الطالـــب بـــالتمييز بـــين الطـــلاب مـــن قبـــل المعلمين.

عـــدم تـــوفر مـــدارس مهنيـــة فـــي مختلـــف المنـــاطق، بـــالرغم مـــن أنّهـــا ذات تـــأثير واضـــح فـــي الحـــدّ مـــن تســـرب الطلبة.

عـــدم تـــوفر أشـــخاص مقـــربين مـــن الطالـــب فـــي المدرســـة، فـــلا يجـــد مـــن يســـاعده علـــى تخطّـــي المشـــاكل التي يواجهها.

الأســـاليب التقليديـــة المملـــة المتّبعـــة مـــن قبـــل بعـــض المعلمين في عملية التدريس.

وجود مشاكل في البيئة التربوية طبيعة المناهج التربوية، وتركيزها على الجانب النظري، وإهمال الجانب التطبيقي في بعض الأحيان.

ضعف ارتباط المناهج بالبيئة المحيطة بالطالب.

أسلوب المعلم وطريقة تدريسه قد لا تجذب الطالب إلى الانتباه للمادة الدراسية.

الإجراءات العلاجية للمتسربين الحد من عمالة الأطفال عن طريق توفير الدعم للأسر الفقيرة.

توفير بيئة تعليمية صحية وممتعة للطفل. التوسيع في انتشار مراكز التكوين المهني في المناطق جميعها، وفي الدوائر الحكومية والخاصة، وتقديم كافة التسهيلات، والمكافئات التي تشجع الطلبة الملتحقين بها.

التنويع في برامج التكوين المهني لمواكبة حاجات سوق العمل.

وضع قوانين، وتشريعات تحدد الحد الأدنى للأجور و وضع آليات للرقابة والتنفيذ للحد من استغلال الأيدي العاملة .

تشجيع القطاع الخاص الذي يدير مراكز للتكوين المتخصص على تنويع برامج لمواكبة سوق العمل، مع الإشراف عليها في التأهيل ومتابعة خريجيها.

نشر مراكز لمحو الأمية للمتسربين وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم.

دلائل تفشي الظاهرة

ظاهرة التسرب من المدارس موجودة في جميع البلدان.

ولا يمكن أن يخلو واقع تربوي من هذه الظاهرة، إلا أنها تتفاوت في درجة حدتها وتفاقمها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى.

كما أنه من المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليته أو تطوره.

هـذا يعنـي أن نسـبة وحـدّة وجودهـا هـو الـذي يحـدد مـدى خطورتها.

إن التسـرب هـو إهـدار تربـوي هائـل وتـأثيره سـلبياً علـى جميـع نـواحي المجتمـع وبنائـه، فهـو يزيـد مـن حجـم الأميـة والبطالـة ويضـعف البنيـة الاقتصـادية الإنتاجيـة للمجتمـع والفـرد، ويزيـد مـن الاتكاليـة والاعتمـاد علـى الغير في توفير الاحتياجات.

ويزيـد مـن حجـم المشـكلات الاجتماعيـة مـن انحـراف الأحـداث والجنـوح كالسـرقة والاعتـداء علـى الآخـرين وممتلكاتهم مما يضعف خارطة المجتمع ويفسدها.

والتسـرب يـؤدي إلـى تحـول اهتمـام المجتمـع مـن البنـاء والإعمـار والتطـور والازدهـار إلـى الاهتمـام بمراكـز الإصـلاح والعـلاج والإرشـاد، والـى زيـادة عـدد السـجون والمستشفيات ونفقاتها ونفقات العناية الصحية العلاجية.

كمـا يـؤدي تفـاقم التسـرب إلـى اسـتمرار الجهـل والتخلـف وبالتـالي سـيطرة العـادات والتقاليـد الباليـة التـي تحـد وتعيـق

تطور المجتمع مثل: الزواج المبكر والسيطرة الأبوية المطلقة وبالتالي حرمان المجتمع من ممارسة الديمقراطية وحرمان أفراده من حقوقهم ويتحول المجتمع إلى مجتمع مقهور ومسيطر عليه لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع سيداً وحراً وفي نفس الوقت جاهلاً: مجتمع تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتعصب.

قامت مؤسسات التربية والتعليم العالي في بعض الدول وبدعم من منظمة اليونسيف، بتنفيذ دراسة للإطلاع على الأسباب الحقيقية لظاهرة التسرب ولتحديد الإجراءات الوقائية والعلاجية للحد من هذه الظاهرة، من خلال استطلاع رأي المتسربين أنفسهم وأولياء أمورهم.

مثل فلسطين

فقد شملت العينة جميع المناطق الفلسطينية وجميع المدارس التابعة للحكومة والتابعة لوكالة الغوث والتابعة للقطاع الخاص، وشملت أيضاً مدارس الذكور والإناث والمختلطة وجنس المتسربين. بلغ عدد المتسربين

الـــذكور فـــي العينـــة **902** متســـرب والإنـــاث **908** متسربات.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة،

أن ظـاهرة التسـرب مـن النظـام التعليمـي لهـا أسـباب متعـددة ومتشـعّبة تخـتلط فيهـا الأسـباب التربويـة مـع الأسـرية مـع الاجتماعيـة والاقتصـادية والأمنيـة.. وغيرهـا. فظـاهرة التسـرب هـي نتـاج لمجموعـة مـن الأسـباب تتفاعـل وتتـراكم مـع بعضـها تصـاعديا لتـدفع الطالـب وبقبـول مـن أسـرته إمـا برضـاها أو كـأمر واقـع إلـى خـروج الطالـب مـن النظـام التعليمـي قبـل الانتهـاء مـن المرحلـة التعليميـة التـي ابتدأ فيها.

تتفـاوت حـدة أسـباب التسـرب مـن حيـث درجـة تأثيرهـا علـى الطالـب المتسـرب، منهـا مـا تكـون أسـباباً رئيسـية لهـا تـأثير قـوي ومباشـر وتلعـب دوراً حاسـماً فـي عمليـة التسـرب، وبعضـها الآخـر يكـون تأثيرهـا ثانويـاً، وأسـباب أخـرى لـيس لهـا أي تـأثير يـذكر. ومـن جهـة أخـرى تلعـب

الأسر وأولياء أمور الطلبة المتسربين - في بعض الأحيان - دوراً رئيسياً ومباشراً في دفع أبنائهم إلى التسرب من مدارسهم. عن طريق إجبارهم على التسرب والخروج إلى سوق العمل، أو على الزواج المبكر، أو بسبب المشاكل الأسرية. وفي أحيان أخرى يكون لهم تأثير غير مباشر عبر عدم الاهتمام واللامبالاة والقلق الزائد على أبنائهم.. وغيرها.

تصنف أسباب التسرب في ثلاثة مجالات رئيسية هي: أسباب تعود للطالب المتسرب وأسباب تعود للأسرة وأسباب تعود للمدرسة.

لا يوجد فصل بين هذه المجالات وتتفاوت قوتها وفقاً للتأثير السلبي الذي تلعبه في حياة الطالب التربوية.

وفيما يلي أهم أسباب التسرب:

أولا: أسباب تعود للطالب المتسرب نفسه:

تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم:

ويأتي تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم في المرتبة الأولى لأسباب تسرب الطلبة من المدارس من وجهة نظر المتسربين فقد ذكر **74**% من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب.

ويعتقد **77.4**% من أولياء الأمور أن تدني التحصيل كان سبباً لتسرب أبنائهم، ويلاحظ من نتائج الدراسة أن تدني التحصيل الدراسي لدى الذكور كان له التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث.

- **عدم الاهتمام بالدراسة وانخفاض قيمة التعليم:**

انخفاض قيمة التعليم عند الطلبة المتسربين كان السبب الثاني لتسربهم، فقد ذكر **72.8**% من المتسربين أن سبب تسربهم هو عدم الاهتمام بالدراسة. ويعتقد **76.1**% من أولياء الأمور أن عدم اهتمام أبنائهم كان سبباً لتسربهم، وعدم الاهتمام بالدراسة لدى الذكور كان

أعلى من الإناث وله التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث.

الزواج المبكر والخطوبة:

ويأتي في المرتبة الثالثة لأسباب تسرب الطلبة من المدارس باعتباره سبباً لتسرّبهم، وهو في المرتبة الأولى بالنسبة للإناث **69.2**% من المتسربات كان الزواج المبكر السبب في تسربهن من المدارس. ويعتقد **56.6**% من أولياء الأمور انه كان سببا لتسرب بناتهم.

ـ الخروج إلى سوق العمل:

الخروج إلى سوق العمل لإعالة الأسرة كان السبب الأكثر تأثيراً لتسرب الذكور بعد سبب تدني تحصيلهم الدراسي لديهم. **77.1**% من الطلبة الذكور أكدوا أن الخروج إلى سوق العمل كان السبب لتسربهم. في حين يعتبره **42.6**% من أولياء الأمور سبباً لتسرب أبنائهم.

ثانياً: أسباب تعود للأسرة في تسرب أبنائهم:

سوء الوضع الاقتصادي للأسرة:

للأسرة دور كبير في دفع أبنائها إلى التسرب نتيجة لسوء أوضاعها الاقتصادية، فقد ذكر **67.5**% من المتسربين أن سبب تسربهم سوء الوضع الاقتصادي للأسرة، ويؤكد **61.1**% من أولياء الأمور أنه كان سبباً لتسرب أبنائهم.

- **العناية بأفراد الأسرة والمساعدة في أعمال المنزل:**

تترك الطالبات المتسربات المدرسة للعناية بأفراد الأسرة وبخاصة إخوتهن الصغار والمساعدة في أعمال المنزل، حيث إن **40.1**% من المتسربات كان سبب تسربهن العناية بأفراد الأسرة، ويؤكد على ذلك **47.3**% من أولياء الأمور.

.إجبار الأسرة للطالب على ترك الدراسة:

تجبر الأسرة أبناءها سواء الذكور منهم أو الإناث على ترك مدارسهم، وغالباً ما تجبر الذكور للعمل في سوق العمل والإناث لعدم اهتمام الأسرة بتعليم الإناث. حيث ذكر **40.2**% من المتسربين ذكوراً وإناثاً أنهم أُجبروا على ترك مدارسهم، و**45.2**% من الإناث أُجبرن على ترك المدرسة و **34.8**% من الذكور. وأكد على ذلك أولياء أمور، حيث إن **39.2**% منهم أجبروا أبناءهم وبناتهم على ترك المدرسة.

.عدم وجود شخص يساعد الطالب والطالبة على الدراسة داخل الأسرة:

عدم اهتمام الأسرة بمساعدة أبنائهم في تجاوز الصعوبات التعليمية التي تواجههم في المدرسة كان سبباً مهماً في تسرب أبنائهم. حيث إن **46.6**% من الطلبة تسربوا بسبب عدم وجود أحد في الأسرة يساعدهم في

الدراسة وكانت النسبة عند الذكور **53.3**% والإناث **37.8**%. ويؤكد **52.5**% من أولياء أمور المتسربين على ذلك.

.عدم اهتمام الأسرة بالتعليم:

انخفاض قيمة التعليم لدى أسر الطلبة المتسربين وعدم الاهتمام بالتعليم، كان له القدر الكبير من الأهمية في أسباب تسرب أبنائهم.

ذكر **39.3**% من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب. النسبة عند الذكور **37.7** والإناث 40.9**%**. ويؤكد **41.1**% من أولياء الأمور ذلك.

ثالثاً: أسباب تعود للمدرسة:

- **النفور من المدرسة:**

المدرسة ليست صديقة للمتسرب، فشعوره بالنفور منها لأي سبب كان مثل: عدم إحساسه بالانتماء إليها أو بسبب صعوبة مادة معينة لم يفلح في فهمها، وعدم توفر البيئة المريحة لديه لجذبه لاكمال دراسته، كلها أسباب طاردة للطالب من المدرسة. يلاحظ أن **63.6**% من المتسربين كان سبب تسربهم يعود لنفورهم من المدرسة. نفور الذكور كان له الأثر الأقوى على تسربهم بالمقارنة مع الإناث. ويؤكد **68.1**% من أولياء الأمور أن نفور أبنائهم من المدرسة سبب مهم في تسربهم.

- **استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين بحق الطلبة:**

استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين للطلبة يعتبر من الأسباب المهمة في تسرب الطلبة من

المـــدارس. حيـــث إن **62.3**% مـــن الطلبـــة المتســـربين يعتقـــدون أن ســـبب تســـربهم يعـــود إلـــى اســـتخدام العقـــاب بشتى أشكاله بحقهم.

وان العقـــاب كـــان لـــه التـــأثير الأقـــوى علـــى الـــذكور بالمقارنـــة مـــع الإنـــاث. ويعتقـــد أيضـــا **63.6**% مـــن أوليـــاء الأمـــور أن هـــذا الســـبب كـــان لـــه دور فـــي تســـرب أبنـــائهم مـــن المدرسة.

- **التمييز بين الطلبة:**

التمييـــز بـــين الطلبـــة بشـــتى أشـــكاله الـــذي يمارســـه الجهـــاز التعليمـــي فـــي المدرســـة بحـــق الطلبـــة، ســـواء التمييـــز علـــى أســـاس المســـتوى التحصـــيلي أو علـــى الأســـاس العشـــائري أو الاقتصـــادي أو التمييـــز علـــى أســـاس الجـــنس أو فـــي الأنشـــطة المدرسية.

كلهـا أسـباب أثـرت علـى تسـرب الطلبـة مـن مدارسـهم. **46**% مـن الطلبـة المتسـربين اعتبـروا ذلـك سـبباً لتسـربهم. و **45.6**% من أولياء الأمور يؤكدون ذلك.

- **عدم وجود مدرسة مهنية قريبة من السكن:**

يمكـن أن يكـون التعلـيم المهنـي وسـيلة للحـد مـن تسـرب الطلبـة الـذين لـديهم صـعوبات الـتعلم فـي الفـرع الأكـاديمي، لـذا فـإن وجـود مـدارس مهنيّـة قريبـة مـن أمـاكن سـكن الطلبـة يحـد مـن هـذه الظـاهرة. يلاحـظ أن **48.1**% مـن المتسـربين مـا كـان لهـم أن يتسـربوا لـو وجـدت مـدارس مهنيـة قريبـة مـن سـكنهم. ويعـزز هـذا القـول **47.2**% مـن أولياء الأمور.

كمـا أن عـدم وجـود مـدارس مهنيـة قريبـة، كـان لـه التـأثير الأقوى على تسرب الذكور بالمقارنة مع الإناث.

- **عـدم وجـود شـخص فـي المدرسـة يسـاعد الطالـب على مواجهة المشاكل:**

إن ضعف المرشدين التربويين في المدرسة الذين مهمتهم الأساسية مساعدة الطلبة في حل مشاكلهم سواء التربوية أو الاجتماعية، يعزّز من فرص تسرب الطلبة نتيجة تراكم مشاكلهم داخل المدرسة، دون أن يجدوا أي مساعدة لحلها، وعبّر عن ذلك **43.7**% من المتسربين وأيدهم **51.5**% من أولياء أمورهم.

رابعاً: قناعات الأسرة بالمدرسة لها علاقة بتسرب أبنائها:

1. التمييز بين الطلبة حسب وضع أسرهم المادي: يعتقد حوالي ثلث أولياء أمور الطلبة المتسربين **32.5**% أن المدرسة تميز بين الطلبة وتميز في تعاملها مع أولياء الأمور حسب وضع الأسرة المادي.
2. طلبات المدرسة من الأسرة مرهقة ماديا: كما يعتقد **45.8**% من أولياء أمور المتسربين أن طلبات

المدرسة من الأسرة مرهقة مادياً لها، وأنهم غير قادرين على الإيفاء بها.

3. الأسرة تقوم بزيارات دورية إلى المدرسة: أكثر من نصف أولياء الأمور **52.5**% لا يقومون بزيارات دورية للمدرسة. للإطلاع على أوضاع أبنائهم الدراسية وغير الدراسية.

الإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التسرب:

ذكر المتسربون وأولياء أمورهم عدداً من الإجراءات الوقائية المدرسية والأسرية التي تساعد في الحد من ظاهرة التسرب من المدارس، وعدداً آخر من الإجراءات العلاجية التي تحل مشكلة المتسربين.

1. تفعيل دور المرشد التربوي في مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم التربوية وغير التربوية، بالتعاون مع الجهاز التعليمي في المدرسة والمجتمع المحلي وعلى الأخص أولياء أمور الطلبة.

2. العدالة في التعامل وعدم التمييز بين الطلبة داخل المدرسة.

3. منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة (البدني والنفسي): بالرغم من أن وزارة التربية تمنع رسمياً العقاب بشتى أشكاله في المدارس كوسيلة ردع، إلا أن العقاب يمارس في المدارس من قبل الجهاز التعليمي. مما يتطلب وضع آليات مراقبة ومتابعة لضمان الالتزام التام بعدم استخدام أسلوب العقاب لحل مشاكل الطلبة. حيث يعتقد **53.2**% من المتسربين و **52.3**% من أولياء أمورهم أن منع العقاب في المدارس يعتبر إجراءً وقائياً مؤثراً للحد من ظاهرة التسرب.

4. توفير تعليم مهني قريب من السكن.

5. توفير تعليم تمكيني علاجي للطالب ذي صعوبات التعلم.

6. تفعيل قانون إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية ووضع آليات للمتابعة والتنفيذ على مستوى المدرسة.

7. السماح للطلبة المتسربين بالالتحاق بالدراسة بغض النظر عن سنهم وفق شروط محددة وميسرة.

الإجراءات الوقائية الأسرية:

تلعب الوزارة ومؤسسات المجتمع المدني دوراً أساسياً على مستوى الأسرة للحد من ظاهرة التسرب من خلال تنظيم برامج توعية للأسرة بأهمية التعليم لأبنائهم من خلال ما يلي:

1. مساعدة الأسر الفقيرة مادياً لتغطية النفقات الدراسية وتوفير مستلزمات التعليم لأبنائها.

2. نشر الوعي وتثقيف الأسرة بقيمة التعليم وأهميته ومخاطر التسرب على أبنائهم.

3. إقناع الأسر بضرورة تهيئة الجو الأسري لأبنائهم من خلال توفير الوقت والمكان المناسبين للدراسة في المنزل.

4. مساعدة الأسرة لأبنائها في حل مشاكلهم الدراسية وصعوبات التعلم في المواد الدراسية.

5. عدم تكليف أبنائهم الطلبة بمهمات أسرية فوق طاقتهم، من خلال تفرّغهم وتوفير الوقت الكافي لهم للدراسة.

6. تفعيل الاتصال والتواصل بين الأسرة والمدرسة لمتابعة تطور أبنائهم والوقوف على المشاكل التي يواجهونها داخل المدرسة وخارجها والمساعدة في حلها.

7. مشاركة الأسرة بالأنشطة اللاصفية التي تنظمها المدرسة.

8. توعية الأسرة بمخاطر الزواج المبكر لبناتهم وتفعيل القوانين التي تمنع الزواج أقل من السن المحدد، كذلك

مخـــاطر التمييـــز بـــين أبنـــائهم علـــى أســـاس الجـــنس فـــي مجال التعليم.

الإجراءات العلاجية للمتسربين:

مشـــكلة التســـرب المدرســـي هـــي مشـــكلة وطنيـــة تتطلـــب أن تتضـــافر كافـــة الجهـــود لإيجـــاد حلـــول ناجعـــة للطلبـــة المتســـربين. بالإضـــافة إلـــى الـــدور الـــذي تقـــوم بـــه وزارة التربيـــة فـــي هـــذا المجـــال. المطلـــوب أيضـــاً مـــن المؤسســـات الرســـمية وبالتحديـــد وزارة العمـــل والشـــؤون الاجتماعيـــة، ومـــن مؤسســـات المجتمـــع المـــدني أن تضـــع خطـــة عمـــل وطنيـــة لإعـــادة تأهيـــل المتســـربين الـــذين معظمهـــم ارتـــدّوا إلى الأمية من خلال ما يلي:

1. توســـيع انتشـــار مراكـــز التعلـــيم المهنـــي فـــي جميـــع محافظـــات الـــوطن وتقـــديم تســـهيلات ومكافـــآت تشـــجيعية للطلبة الملتحقين بها.

2. تنويع برامج التعليم المهني لتواكب حاجات سوق العمل.

3. متابعة الخريجين من خلال توفير شكل من أشكال التواصل بينهم وبين المنتجين في سوق العمل لتسهيل توظيفهم وإعادة تأهيلهم مع الوظائف الجديدة التي يلتحقون بها.

4. وضع تشريعات وقوانين تحدد الحد الأدنى للأجور ووضع آلية للرقابة والتنفيذ لمنع استغلال الأيدي العاملة.

5. تشجيع القطاع الخاص الذي يدير المراكز الثقافية على تنويع برامجه لتواكب سوق العمل مع الإشراف على هذه المراكز من حيث برامجه التأهيلية التي تقدمها ومستواها وطريقة أدائها ومتابعة خريجيها...الخ.

6. توسيع انتشار مراكز محو الأمية للمتسربين الذين ارتدوا إلى الأمية وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم

مما سبق يتضح أن ظاهرة تسرب التلاميذ من التعليم مشكلة كبيرة، وتعد من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في المجتمعات المختلفة لكونها إهدار تربوي لا يقتصر أثره على الطالب فحسب بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع فهي تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد وتزيد الاتكالية والاعتماد على الغير , كما تفرز للمجتمع ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وظاهرة الزواج المبكر..الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كانحراف الأحداث وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه.

وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً وخسارة للتلاميذ أنفسهم لأن هذه المشكلة تترك آثارها السلبية في نفسية التلميذ وتعطل مشاركته المنتجة في المجتمع.

ونلخص ماتوصلنا إليه في :

للتسرب أسباب عديدة متشعبة ومتداخلة تتفاعل مع بعضها لتشكل ضاغطا على الطالب تدفعه إلى التسرب والسير في طريق الجهل والأمية ويمكن إيجاز أهم الأسباب بما يلي:

*** الأسباب التربوية:**

وتتلخص هذه الأسباب في تدني القدرة على الدراسة والرسوب المتكرر وعدم الرغبة في التعليم الأكاديمي عند الطلبة.

*** أسباب اجتماعية وشخصية**

وتعود للطالب كعدم الرغبة في التعليم المختلط أو الإعاقات النفسية والجسمية للطالب أو الخطوبة والزواج

المبكران أو عدم الرغبة في الدراسة في مكان بعيد عن السكن.

*** أسباب اقتصادية:**

وترجع لضعف الحالة المادية لأهل الطلاب الأمر الذي يدفع الطلبة إلى ترك المدرسة بحثا عن أعمال بأجور منخفضة رغبة منهم في إعالة آبائهم وأمهاتهم ومساعدتهم.

*** أسباب سياسية:**

وهذا سبب قوي في فلسطين المحتلة، فهي ناتجة عن ممارسات الاحتلال اليومية بحق الطلبة الفلسطينيين كالاعتقال ومنع التجول والحواجز وإغلاق المناطق وإغلاق المدارس.

*** المدرسة:**

وهي مؤسسة اجتماعية تتعامل وتتفاعل مع الواقع الاجتماعي العام ولذلك لها تأثير مهم في بناء شخصية

الطفل ولكن سوء معاملة بعض المعلمين للتلاميذ وإتباع أسلوب العقاب البدني لهما تأثير سلبي فيهم مما يثير الخوف لديهم ويبعدهم عن المدرسة ويؤدي إلى تسربهم وان غياب التعامل التربوي في حل المشكلات من قبل بعض المعلمين الذين يلجأون إلى استخدام الأساليب القسرية التي تترك آثارها النفسية العميقة في نفوس تلاميذهم.

*** مشكلة تخص التلميذ نفسه:**

أ. الغياب: وهي من ضمن المشاكل التربوية التي تعود بنتائج سيئة على التلميذ وقد تؤدي إلى جنوحه ومرافقته لأصدقاء السوء وبالتالي رسوبه وتركه المدرسة وتسربه منها

ب. انخفاض المستوى العلمي: إن جهل المعلمين للفروق الفردية بين التلاميذ وتشخيص التلاميذ ضمن فئات وكيفية التعامل معهم ضمن الخصائص العقلية لكل تلميذ وبالتالي فان بعض التلاميذ لا يستطيعون الوصول

إلى أقرانهم في المستوى الدراسي بسبب ضعف القدرات العقلية إذ قد يكون التلميذ بطيء التعلم أو قد يعاني من مشاكل صحية أخرى مثل ضعف البصر أو السمع أو صعوبة في النطق وبذلك لا يستطيع مواكبة المادة الدراسية وبالتالي يؤدي به هذا إلى التسرب من المدرسة.

ج. كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى: إن كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى يؤدي إلى تسربه من المدرسة بسبب عدم مواكبته للمواد الدراسية من مدرسة إلى أخرى واختلاف طرق التعليم من معلم إلى آخر فانه يجد نفسه متأخراً دراسياً لعدم فهم بعض المواد مما يضطر إلى التغيب والتسرب من المدرسة ,

إن العوامل النفسية ومنها ضعف التركيز وضعف الذاكرة وصعوبة الحفظ وسهولة التشتت أو الشرود وفرط النشاط وصعوبة إتمام نشاط معين والنسيان تعتبر من المشكلات التي يجد معها التلميذ

صعوبة في اكتساب المعلومات وعدم اكتشافها ومعالجتها يؤدي به إلى الهروب من المدرسة.

وكذلك العوامل الاجتماعية تبرز من خلال بعض العادات والتقاليد التي تنمي الاتجاهات الخاطئة نحو التعلم وبخاصة العلاقات الأسرية وعدم الانسجام بين أفراد العائلة وكثرة الشجار بين الأم والأب والقسوة التي يستخدمها بعض الآباء على أطفالهم كلها تؤدي إلى كره التلميذ للمدرسة وبالتالي تركها.. أما الأسباب الاقتصادية فمنها انخفاض المستوى المعيشي لبعض العوائل وحاجاتها لعمل أبنائها في بعض الأعمال والأماكن لتوفير المال ولتغطية نفقاتها بسبب ارتفاع المستوى المعيشي في البلاد مما يضطر أولئك الأبناء إلى ترك المدرسة من أجل العمل لتوفير لقمة العيش.

النتائج السلبية للتسرب:

(جنوح الأحداث) تشير كلمة الحدث في اللغة العربية إلى انه صغير السن ومن الناحية القانونية يعرف

الحدث بأنه صغير السن التي حددها القانون للتميز ولم يتجاوز السن التي حددها بلوغ الرشد، أما تعريف الحدث في المفهوم الاجتماعي فهو الصغير منذ الولادة وحتى يتم نضجه الاجتماعي ومن الناحية النفسية (وهو الصغير الذي لم تتكامل لديه عناصر النمو النفسي الصحيح).

أما الجانح فيعرف لغوياً بأنه الآثم، من الناحية القانونية يعتبر الحدث جانحا إذا قام بعمل يعتبره القانون جريمة.

فجنوح الأحداث هو اصطلاح نفسي اجتماعي يدل على سلوك منحرف وبنظر القانون مخالفة أو جنحة أو جناية لكل درجاتها وعقوباتها كما لا يشترط بالجنوح مخالفة القانون بل مخالفة للعرف والتقاليد والآداب.

الأسباب التعليمية أولاً

ويحدثنا مع الدكتور فرغل عبد الحميد فرغل أستاذ أصول التربية بجامعة الأزهر الذي يشرح لنا

أسباب التسرب من التعليم بقوله: الأسباب تعليمية في المقام الأول، وهناك أسباب اجتماعية واقتصادية. والأسباب التعليمية مرتبطة بجودة العملية التعليمية حيث لم تعد مدارسنا مكاناً لجذب التلاميذ إليها، بل أصبحت مصدر نفور التلاميذ من العملية التعليمية، علاوة على تقليدية العملية التعليمية وعدم إعداد المعلم الجيد الذي يستطيع جذب التلميذ للتعليم، ويُضاف إلى هذا المنهج الممل البعيد عن الواقع الذي لا يرتبط بواقع التلاميذ ولا يعود عليه بالنفع، أضف إلى هذا تكدس التلاميذ في الفصول، وقلة الأنشطة التي تجذب التلاميذ، وزيادة العبء على التلميذ بسبب كثرة الامتحانات والإدارة السيئة من قبل المدرسة سواء مديرين أو معلمين. أما الأسباب الاجتماعية فنجدها تظهر في الريف، وتسبب تسرب الفتيات من المدارس وهو الاعتقاد السائد بأن البنت مكانها البيت في النهاية فلا فائدة من تعليمها، وهنا السبب عادات وتقاليد وأعراف خاطئة.

مقترحات العلاج

وعن كيفية حل مشكلة تسرب التلاميذ من المدارس يرى الدكتور فرغل أنه لابد من إعادة صياغة المدارس كمنظومة بحيث يصبح للتعليم معنى لدى التلميذ كما ذكر، وتصبح المدارس وسيلة يسعى إليها رغبة لا رهبة، ووسيلة يجد فيها ما يعود عليه بالنفع. ويضيف: أما في المرحلة الثانوية، فالتعليم فقد قيمته الاجتماعية، بمعنى أن التلميذ في مرحلة المراهقة يرى أن من أنهى تعليمه وتخرج من الشباب بأعداد كبيرة يعاني من البطالة، فلا يجد مردود لتعليمه ولا نتيجة، فلابد من معالجة البطالة أيضاً، فالموضوع جزء من منظومة مجتمعية كاملة، ولا يمكن أن نأخذ حلول جزئية ونقول أننا نحل المشكلة، كما يجب العمل على رفع مستوى الأسر، فهناك مشاكل تعليمية مرتبطة بثقافة الفقر في الأسر المصرية، فكثير من المشكلات التعليمية مردها انخفاض المستوى الاقتصادي.

الفصل السابع

التدخين وتعاطي المخدرات

إن الإدمـــان هـــو آفـــة العصـــر الحقيقيـــة ، إدمـــان أي شـــيء لايجلـــب إلا ضـــررا ، ولـــذلك ســـنتعامل مـــع ظـــاهرتي تعـــاطي المخدرات والتدخين على أنهما ظاهرة إدمان لمتدني .

فالتـــدخين كمـــا نلاحـــظ ينتشـــر فـــي مجتمعاتنـــا بكثـــرة حتـــى الأمـــاكن العامَّـــة كالحـــافلات والمـــدارس والأســـواق كلهـــا لا تخلو من شروره.

وتعـــد المخـــدرات مـــن أخطـــر الظـــواهرالتي تُبتلـــى بهـــا المجتمعـــات، حيـــث يقـــع العديـــد مـــن الشـــباب ضـــحايا الإدمـــان عليها.

ماذا نتناول عندما ندخن

يُعـــرّف التـــدخين بأنّـــه حـــرق مـــادّة تتكـــوّن بأغلبهـــا مـــن مـــادّة التبـــغ، ومـــن أشـــهر المـــواد الداخلـــة فـــي صـــناعة السجائر، هي:

النيكـــوتين، وســـيانيد الهيـــدروجين، وغـــاز أول أكســـيد الكربـــون، والبولـــونيرم، والبنـــزين، والقطـــران، وغـــاز ثـــاني أكســـيد الكربـــون، وأكســـيدات النيتـــروجين، وغـــاز النشـــادر

يعتبر كل من التدخين و وتعاطي المخدرات من الظواهر السلبية التي اجتاحت جميع مجتمعات العالم على اختلاف أجناسها وديانتها، وعلى الرغم من الفتاوى التي قدمتها جميع الديانات في تحريم المخدرات والحث على الابتعاد عن التدخين لما لهما من أضرار سلبية على حياة الفرد والمجتمع، إلا أن العالم لا يزال يشهد ارتفاعاً متزايداً في أعداد المدخنين ومتعاطي المخدرات، خاصةً لدى الفئات المراهقة والشابة.

أضرار التدخين والمخدرات الأضرار العضوية يرافق التدخين والمخدرات انخفاضاً حاداً في الشهية، مما يتسبب بالنحافة الزائدة وهزل الجسم وضعف قوته وطاقته، بالإضافة إلى شحوب الوجه واحمرار العينين بشكل دائم، والشعور بالدوخة وفقدان التوازن في بعض الحالات.

الإصابة بالتهابات الرئوية، نتيجةً لتراكم المركبات الكربونية الموجودة في الدخان والمخدرات في الشعب

الهوائيــة واســتيطانها فيهــا، كمــا قــد تتســبب بتهــيج فــي أغشــية المخاط الموجودة في الأنف.

الإضـــرار بالجهـــاز الهضـــمي، حيـــث تظهـــر بعـــض الأعـــراض المنبئـــة بحـــدوث ذلـــك مثـــل؛ الانتفـــاخ، وتكـــون الغـــازات، وعســـر الهضـــم، بالإضـــافة إلـــى حـــالات متفاوتـــة مـــن الإمســـاك والإســـهال. التهـــاب الكبـــد، تقـــوم المخـــدرات خاصـــةً بـــإتلاف أنســـجة الكبـــد وتـــدميرها، حيـــث يفقـــد قدرتـــه علـــى القيـــام بوظيفتـــه فـــي طـــرد الســـموم مـــن الجســـم، تاركـــاً هـــذه الســـموم تتـــراكم فيـــه. إتـــلاف الملايـــين مـــن خلايـــا المـــخ وأعصـــابه، والـــذي يترتـــب عليـــه حـــالات مـــن النســـيان المستمر وضعف الذاكرة.

الإصـــابة بـــأمراض القلـــب المختلفـــة، بالإضـــافة إلـــى تصـــلب الشـــرايين وضـــغط الـــدم وفقـــر الـــدم. ضـــعف جنســـي، يحـــدث انخفـــاض واضـــح فـــي الهرمونـــات الجنســـية والنشـــاط الجنسي.

الإضـــرار بـــالجنين فـــي حـــالات تعـــاطي الحامـــل للمخـــدرات أو التـــدخين، إذ يتســـبب ذلـــك بتعـــرض الجنـــين لعيوب خلقية، أو يهدد حياته متسبباً بالإجهاض.

زيـــادة احتمـــال الإصـــابة بالســـرطان، خاصـــةً ســـرطان الرئة.

تلـــف الخلايـــا وظهـــور علامـــات الشـــيخوخة فـــي عمـــر مبكـــر. الأضـــرار النفســـية ضـــعف الإدراك الحســـي، وبـــالأخص فـــي الإبصـــار والســـمع، بالإضـــافة إلـــى ضـــعف في تحديد المسافات والأحجام.

ضـــعف التفكيـــر والـــذكاء، مـــع بـــطء واضـــح فـــي الفهـــم وتحليل الأمور.

القلـــق والتـــوتر المســـتمران، وحـــالات مـــن انعـــدام الاســـتقرار والهـــذيان، وإهمـــال الـــذات والشـــكل الخـــارجي. العصـــبية المفاجئـــة والمبـــالغ فيهـــا، خاصـــةً عنـــد الامتنـــاع عـــن التـــدخين أو المخـــدرات لـــبعض الوقـــت. الأضـــرار الاجتماعيـــة قلـــة دخـــل الأســـرة، لإنفـــاق مبـــالغ كبيـــرة علـــى

التـــدخين أو المخـــدرات. التفكـــك الأســـري، وظهـــور العديـــد مـــن الخلافـــات بـــين أفـــراد الأســـرة الواحـــدة، فـــي حـــال معارضـــة أربـــاب الأســـرة لتـــدخين أولادهـــم، أو تعاطيـــه للمخدرات نتيجة تحريم ذلك وإضراره بصحته.

ضـــياع الشـــعور بالأمـــان ضـــمن الأســـرة التـــي يتعـــاطى أحـــد أفرادهـــا المخـــدرات، بحيـــث يكـــون غيـــر مســـؤول عـــن تصـــرفاته أثنـــاء وقوعـــه تحـــت تـــأثير المخـــدر، أو فـــي حـــال تـــأخر موعـــد جرعتـــه المعتـــادة، وقدرتـــه علـــى التســـبب بالأذى لأفراد أسرته دون أن يعي ذلك.

أسباب قدمها المدخنون

قـــال أحـــدهم : للتـــدخين أســـباب متعـــدّدة هـــي: التقليـــد، أي تقليـــد الأب، أو الأم، أو الأخ الأكبـــر، كـــذلك شـــراء علـــب الـــدخان لهـــم، فهـــو عامـــل مهـــم لبـــدء الفـــرد بالتـــدخين منـــذ صغره.

البطالة.

عدم مراقبة سلوك الأطفال.

رفقاء السوء. المشاكل الأسرية، كطلاق الوالدين، أو ضرب الأم والأطفال.

عدم التوعية بأضرار التدخين. أضرار التدخين يسبب التدخين مجموعة من الأمراض والأضرار لجسم الإنسان مثل: أمراض الفم، مثال: سرطان الفم، وأمراض اللثة، وفقدان الأسنان.

الأزمات الصحيّة، مثال: السكتة القلبية، والسكتة الدماغيّة، والجلطات، وتصلب الشرايين.

أمراض الجهاز التنفسي، مثال: سرطان الرئة، السعال المستمر، ضيف التنفس، والربو، والتهاب القصبات الهوائية.

زيادة التوتّر النفسي، والعصبي. حدوث الإجهاض عند النساء، وتسمم الحمل، والعقم لبعض الأشخاص.

يؤذي الجنين في الرحم إن كانت الأم الحامل مدخّنة وينقص وزنه.

يؤذي البشرة ويؤدّي إلى تجعدها.

انبعـــاث الـــروائح الكريهـــة مـــن الفـــم والملابـــس. مـــرض هشاشة العظام.

الشعور بالتعب والإرهاق.

تجربة هامة في مصر

نـــص وثيقـــة التـــزام صُـــنّاع الـــدراما بشـــأن تنـــاول ظـــاهرة التدخين وتعاطي المخدرات

جاء ذلك خلال مؤتمر إطلاق الخطة الوطنية لخفض الطلب على المخدرات، رئيس مجلس الوزراء وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين المعنيين.
ونصت الوثيقة على التزام كتاب الدراما والمخرجين وذلك من خلال العمل على تحقيق التوزان الإيجابي في تناول المشكلة، وتجنب المعالجة الدرامية التي تتضمن مشاهد التدخين والمخدرات، مع السعي نحو إنتاج أعمال درامية تهدف إلى مناهضة انتشار التدخين والمخدرات.

وفيما يخص أبطال الأعمال الدرامية، فنصت الوثيقة على تجنب أنماط السلوك الداعمة لعملية التدخين وتعاطي المخدرات، مع المشاركة في تصوير تنويهات تحذيرية تبث قبل وأثناء العمل لما قد يحتويه العمل من مشاهد تدخين ومخدرات.

وعن بنود الوثيقة للمنتجين والقنوات الفضائية وشركات التوزيع السينمائي، فطالبت الوثيقة بعرض

شـــريط تحـــذيري مُصـــاحب لمشـــاهد التـــدخين وتعـــاطي المـــواد المخـــدرة فـــي حالـــة عـــرض هـــذه المشـــاهد داخـــل العمـــل الـــدرامي، مـــع بـــث تنويهـــات توعويـــة مناهضـــة للمشـــكلة، بالإضـــافة إلـــى التأكيـــد علـــى حظـــر احتـــواء العمـــل الـــدرامي علـــى العـــروض الترويجيـــة لمنتجـــات التبـــغ بإظهـــار الاســـم أو النـــوع أو أي علامـــة تجاريـــة، فضـــلا عـــن حظـــر كـــل أشـــكال الإعلانـــات التـــي تتضـــمن صـــورة المـــدخن أو المتعـــاطي، مـــع التطبيـــق الفعلـــي لمنـــع التـــدخين تمامـــا فـــي دور العرض.

وتنطلـــق وثيقـــة التـــزام صـــناع الـــدراما بشـــأن تنـــاول ظـــاهرة التـــدخين وتعـــاطي المـــواد المخـــدرة مـــن أطـــر تشـــريعية ومجتمعيـــة، أهمهـــا التأكيـــد علـــى حريـــة الإبـــداع الفنـــى والأدبـــى فـــي الدســـتور المصـــرى ودور النقابـــات المهنيـــة فـــي تنفيـــذ مواثيـــق الشـــرف الأخلاقيـــة والمهنيـــة إلـــى جانـــب حمايـــة حقـــوق الطفـــل الاتصـــالية فـــي الاتفاقيـــة الدوليـــة لحقـــوق الطفـــل وانعكـــاس الحمايـــة الدوليـــة لحقـــوق الطفـــل علـــى القانون المصري.

وفيما يخص الأجهزة الرقابية على الأعمال الدرامية، تقضي الوثيقة بضرورة إيجاد الآلية المناسبة لحظر أي مشاهد لتعاطي الأطفال دون الـ **18** عاما لمواد التبغ أو المواد المخدرة، وتطالب بالعمل على وضع قيود على مشاهد تدخين الفتيات والسيدات بالأعمال الدرامية، للحد من انتشار تلك الظاهرة السلبية، لاسيما أن نسبة مشاهد تدخين السيدات تفوق نسبتها في الواقع.

وتتبنى الوثيقة نظامًا لتصنيف الأعمال الدرامية من حيث تناولها لمشكلة التدخين وتعاطي المواد المخدرة بطريق متدرجة، وتقضي بتشكيل لجنة متخصصة من صناع الدراما والخبراء والمتخصصين في علم النفس والاجتماع تحت إشراف صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي تكون مهمتها تقديم وتقييم المحتوى العلمي الخاص بعملية التدخين والتعاطى داخل العمل الدرامي.

وفيما يخص «المؤسسات الثقافية والجهات المعنية بالقضية» طالبت الوثيقة بتخصيص جوائز في المهرجانات الوطنية والإقليمية للأعمال الخالية من مشاهد التدخين والتعاطي، أو المناهضة للمشكلة، وذلك بمشاركة المؤسسات الإقليمية والوطنية المعنية بالقضية.

وبقيام الجهات المعنية بتنظيم ورش عمل مشتركة بين صناع الدراما والمتخصصين في المجال النفسي والاجتماعي والقانوني بهدف تنمية الوعي بخطورة المشكلة وآليات التناول الدرامي الرشيد للمشكلة بما لا يتعارض مع حرية الإبداع الفني.

الفصل الثامن

ظاهرة التسول في المجتمع

ـ تعريفُ التسوّل

ـ أنواع التسوُّل

ـ أشكال التسوُّل

ـ أسباب التَّسوُّل

ـ علاج ظاهرة التَّسوُّل

تعريفُ التسوّل

تُعدّ ظاهرة التسوّل ظَاهرةً عالميّةً لا تختصُّ بوطنٍ بعينه، بل هي مُنتشرةٌ في كلّ بُلدان العالم الفقيرة والغنيّة، ويُعرَّفُ التّسول بأنّه طَلبُ الإنسانِ المالَ من الأشخاص في الطُّرق العامة، عبر استِخدام عدّة وَسائل لاستثارة شَفَقة الناس وَعطفهم.

أنواع التسوُّل

يُمكِن تقسيم أنواع التسوّل إلى عدّة أنواع، هي:

تسوّلٌ مباشر: يُسمّى أيضاً بالتسوّل الظّاهر وهو التسوّل الصّريح الذي يطلبُ فيه المتسوّل المال عن طريق ارتداء ملابس ممزقّة ومتّسخة أو مدّ يده للمارة أو إظهارِ عاهةٍ مُعيّنة لديه، أو ترديد عباراتٍ مُعيّنة كعبارات الدّعاء التي تستثير عاطفة الناس أو الجمع .

والتسوّل الغير مباشر: وهو تسول غير ظّاهر أو أُقنّع، وهو أن يستتر المُتسوّل خلفَ خدمات رمزيّة يقدّمها للناس؛كدَعوتهم لشِراء بعض السِّلع الخفيفة كالمناديل الورقية أو مُمارسة عمل خفيف كمسح زجاج السيّارات أو الأحذية وغيرها

ويتّخذون كثيراً من الطرائق والحيل للحصولِ على المال ويتفنّنون في ذلك، كإظهارُ الحاجة الماسّة للناس عبر البكاء، كأن يَدّعي المتسوِّل أنّه عابرُ سبيل ضاع ماله أو نفد، فيطلب من الناس المساعدة. انتحالُ بعضِ

الأمـــراض والعاهـــات غيـــر الحقيقيـــة عبـــر الخـــداع والتّمويـــه؛ كاســـتخدام المستحضـــرات التجميليـــة مـــثلاً لاســـتثارة عواطـــف النـــاس. طلـــبُ التّبرعـــات؛ لأجـــلِ مشـــروعٍ خيـــري كبنـــاءِ المســـاجد أو المـــدارس ونحوهـــا. ادّعـــاء الشـــخص إصـــابته بالخلـــل العقلـــيّ عبـــر الـــتلفّظ بعبـــاراتٍ غيـــر مفهومـــة أو التلويح بإشاراتٍ مُبهمة؛ لكسب شَفقة النّاس وأموالهم.

اصـــطحاب الأطفـــال خاصّـــةً الأطفـــال الـــذين يُعـــانون مـــن خلـــلٍ أو إعاقـــة مُعيّنـــة إلـــى أمـــاكن مُعيّنـــة يرتادهـــا النـــاس بكثـــرة كالمســـاجد والأســـواق؛ لكســـب عواطـــف الرّحمـــة والعطف لدى الناس.

اســـتئجار أطفـــالٍ واســـتخدامهم كوســـيلة للتســـول مـــع دفـــع مقابـــلٍ لأســـرة الطفـــل؛ حيـــثُ يقومـــون بعمـــل عاهـــات مُصـــطنعة للأطفـــال غالبـــاً مـــا تكـــون باســـتخدام أطـــراف صـــناعية مشـــوّهة. اســـتغلال مشـــاعر النّـــاس وعطفهـــم عبـــر إظهـــار وثـــائق رســـميّة وصـــكوك غيـــر حقيقيّـــة لحـــوادث

وهميّة يَلزم دفعها كفواتير الماء والكهرباء، أو وصفات الأدوية.

أسباب التَّسوُّل

للتسوِّل أسباب عدّة، منها:

- ازدياد الفقر وانتشاره ليشمل أعداداً أكبر في المُجتمعات. ازدياد نسب البطالة لدى الشّباب. ضعف التوكّل على الله والثّقة برزقه؛ حيثُ ضمِن الله للكائنات جميعاً رزقها، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.
- تفضيلُ بعضِ النّاس الراحة والكسل على العمل والنشاط، ممّا يدعوهم للتسوّل باعتبارها حِرفةً مُريحة ومُجدية. تراجُع الدّور الاجتماعي بين النّاس في المُجتمع، وغيابُ الشّعور بالعدالة الاجتماعية. تشجيعُ بعضِ النّاس للمتسوّلين؛ إذ يغلبهم شعور الرأفة والعطف فيُعطون دون تردّد

ظنّاً منهم أنّ ذلك تَطبيقٌ لقولِ الله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)

علاج ظاهرة التَّسوُّل

تَضعُ الدّول الكثير من الخُطط لمُجابهة آفة التسّول ومنع انتشارها؛ كونها قد تَزيد احتمالَ الجريمة في المُجتمع ممّا يتطلّب وجود وسائل علاجٍ مُجديةٍ وقوانين رادعة.

ومن هذه الوسائل:

- إجراء الدّراسات الاجتماعية اللازمة للكشف عن الأسباب الحقيقيّة للمشكلة وأسباب انتشارها، وطرحُ توصياتٍ للحد منها.
- توعية المُجتمع بالمُشكلة وآثارها من خلال نشرِ برامج التّوعية حول التّسول وآثاره ومضاره سواءً عبر وسائل الإعلام أو عن طريق عقدِ ورشاتٍ

توعويّـــةٍ لأفـــراد المجتمـــع، ليكـــون المُجتمـــع مُســـانداً حقيقاً في عمليّة مكافحة الظّاهرة.

- دعـــمُ المراكـــز المتخصّصـــة بمُكافحـــة التســـوّل عبـــر رفـــدها بعَـــددٍ مُناســـبٍ مـــن المـــوظّفين المـــؤهلين، وزيـــادة عـــدد هـــذه المراكـــز والسّـــعي لانتشـــارها فـــي الأمـــاكن التـــي تكثُـــر فيهـــا الظّـــاهرة. وضـــعُ القـــوانين الرّادعـــة، وتطبيقهـــا دون تـــراخٍ علـــى مـــن يقـــفُ خلـــفَ هـــذه المجموعات ويستغلُّها لتحقيق مكاسب شخصية.
- تفعيـــل دور الشّـــرطة وإشـــراكهم فـــي عمليـــة القـــبض على المتسوّلين.
- تشـــجيعُ قيمـــة التّكافـــل الاجتمـــاعي ونشـــرها بـــين أفـــراد المجتمـــع، ليشـــعر النّـــاس بالمُحتـــاجين ويُقـــدّموا لهـــم العـــون كـــي لا يضـــطرّوا لطـــرق بـــاب التســـوّل، وذلـــك عبـــر تقـــديم التبرّعـــات مـــن خـــلال جماعـــة المســـاجد ومجالس الحي.

- رفد الجمعيّات الخيرية ودعمها بالمساعدات النقدية والعينيّة لكِفاية المُحتاجين وإبعادهم عن التسوّل.

والمتسول :

الإنسان الذي يتخذ من التَّسوُّل حرفةً يتكسب بها ويعيش عليها.

التحذير من التَّسوُّل وصية رب العالمين:

قال الله تعالى **:(** لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) **]**البقرة: **273**

ثانيًا: تحقيق التكافل الاجتماعي:

لا يخلو مجتمعٌ من العاجزين عن العمل والكسب من كدِّ اليد، والاعتماد على النفس؛ مِن أمثال الأرامل واليتامى، والشيوخ وأصحاب العاهات المعوقة، وكذلك الذين لا يكفيهم دخلُهم من العمل، أو القادرين الذين لم يتيسر حصولهم على عمل، وهؤلاء جميعًا لم يتركهم الإسلام همـلًا وعُرضةً لآفة الفقر والحرمان، تسحَقُهم وتلجئهم مكرَهين إلى ذل السؤال والتكفُّف، بل عمل على كفالتهم من قِبَلِ المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويُحسَبون عليه، وللتكافل في الإسلام وسائلُ كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(1) الزكاة المفروضة:

تعتبر الزكاةُ وقايةً اجتماعية وضمانة للعاجز الذي يبذل جهده ثم لا يجد ما يسُدُّ حاجته الضرورية من المسكن والمأكل والملبس وما شابه ذلك، إن اللهَ لم يخلق الناس متساوين؛ لحِكَم جليلة، فجعل منهم الغني والفقير، وجعل لهذا الفقير حقًّا معلومًا في مال الغني، يأخذه منه كل

عام، فيسد به حاجته الضرورية، ويعمُّ الأمن بين الناس؛ فالغنيُّ يتمتع بماله آمنًا، والفقير يُكفَى الحاجة، فيَكفي الناسَ شرورَه؛ فإن كثيرًا من أنواع الشر - كالسرقة والغش والخداع والتَّسوُّل - ينشأ من اضطرار الفقراء، وضِيق يدهم، فإذا دفع الأغنياءُ زكاة أموالهم، كان ذلك سببًا في دفع الشرور، وتثبيتًا لدعائم الأمن في المجتمع المسلم.

وفي إخراج الزكاة أيضًا إيجادُ روح الاتحاد بين المسلمين؛ لأن الله أراد أن يجمع العالم الإسلامي ويربط قلوب المسلمين بعضهم ببعض، بحيث يصبح الجميعُ كعائلة واحدة، ويكون الأغنياء منهم بمثابة آباء ورؤوس لتلك العائلة، فيُحسنون على فقرائهم، ويوسِّعون على مَن ضاقت به الحياة منهم، ويحمونهم من ذلِّ السؤال.

الفصل التاسع

البطالة

ـ تعريف البطالة

ـ مفهومنا للبطالة

ـ أنواع البطالة

ـ أسباب البطالة

ـ أسباب البطالة في الجزائر

ـ الخلاصة

المراجع

مفهومنا للبطالة

يسعى العديدُ من الأفراد في المجتمعِ للحصول على عملٍ في مجالٍ ما؛ سواءً أكان مُرتبطاً في دراستهم، أو عن طريق الأعمال المهنيّة العامّة، ولكن يُعاني الكثيرُ منهم في صعوبةٍ لإيجادِ العمل المُناسب لهم؛ بسبب عدم توافر الفرص الوظيفيّة المُتاحة دائماً، أو لعدمِ توافق المُؤهّلات والخبرات الخاصّة بهم مع الأعمال المطروحة في سوقِ العمل، ممّا يُؤدّي إلى تأخّرهم في الحصولِ على العمل، وقد يتوقّفُ بعضهم عن البحثِ على وظيفةٍ مُناسبة، وينتجُ عن ذلك زيادةٌ في نسبةٍ عدد العاطلين عن العمل، ويُطلقُ على هذه النّسبة مُسمّى البطالة، والتي يتمُّ جمعُ العديد من الإحصاءات السنويّة .

تعريف البطالة

تُعرفُ البطالة (بالإنجليزيّة **Unemployment)** :

بأنّها عبارةٌ عن تعبيرٍ يُطلقُ على الأفرادِ الذين يعيشون بلا عمل؛ أيّ المُتعطّلون عن العمل.

كما تُعرفُ البطالة أيضاً بأنّها حالةٌ يُوصفُ بها الشّخصُ الذي لا يجدُ عملاً مع مُحاولته الدّائمة في البحث عن عمل.

ومن التّعريفات الأُخرى للبطالة أنّها وجودُ أفرادٍ في المُجتمعِ قادرين على العمل وسلكوا طُرقاً كثيرةً للبحثِ عن وظيفةٍ ما ولكنّهم لم يحصلوا على فُرصةٍ مناسبة لهم.

وتعدُّ البطالة من القضايا التي تُؤثّرُ على المجتمع بشكلٍ سلبيّ؛ لأنّها تنتشرُ بين فئاتِ الشّباب القادرين على العمل، لذلك لا تُستخدَمُ مُطلقاً مع الكبار في السنّ، أو

الأطفال، أو الأفراد الذين يُعانون من أمراضٍ عقليّة وذهنيّة، أو حاجاتٍ جسديّة خاصّة تمنعهم من القيام بأيّ نوعٍ من أنواع الأعمال، والتي تُشكّلُ عوائقَ لهم؛ فهؤلاء يُصنّفون خارج القوى العاملة للدّولة.

مُعدّل البطالة

مُعدّل البطالة هو النّسبةُ المئويّة للبطالة في مجتمعٍ ما، والتي يتمُّ قياسها بالاعتمادِ على معرفةِ العدد الإجماليّ للأفراد العاطلين عن العمل، والعددُ الإجماليّ للأفراد القادرين على العمل، ويعتمدُ تحديدُ هذا المُعدّل على معرفةِ مجموعةٍ من النّسب المئويّة، وهي: التّوزيعُ الجُغرافيّ الخاصُ بالعاطليّن عن العمل حسب الوسط الاجتماعيّ في الأماكن المدنيّة والقرويّة.

تحديدُ نسبُ الذّكور والإناث من حيثُ المُشتغلين والعاطلين عن العمل. قياسُ النّسب العمريّة للأفراد ضمن المرحلة القانونيّة للعمر الخاصّ بالعمل والمهن.

معرفة نوع التّعليم والمُستوى الدراسيّ لكل فردٍ ضمن مرحلة العمل. وتُستخدَمُ لحساب مُعدّل البطالة المُعادلة الآتية: مُعدّلُ البطالة = عدد الأفراد العاطلين عن العمل / عدد الأفراد الحاصلين على العمل؛ أي معرفة نسبة الأفراد العاطلين عن العمل، ومن ثم تقسيمها على نسبة الأفراد العاملين.

مثال: تصلُ نسبةُ العاطلين عن العمل في دولةٍ ما إلى **12**%، أما نسبة العاملين في نفس الدّولة تصلُ إلى **6**%، ما هو مُعدّل البطالة؟ مُعدّل البطالة = نسبة العاطلين عن العمل / نسبة العاملين؛ أيّ **12**% / **6**% = **2**% أسباب البطالة توجدُ مجموعةٌ من الأسباب تُؤدّي إلى انتشارِ البطالة، وهي:

الهجرة من الرّيف إلى المدينة، والتي تُؤدّي إلى زيادةِ أعداد العاطلين عن العمل في المُدن. ظهور تقلُّباتٍ في الوضعِ الاقتصاديّ المحليّ في الدّول، والتي تنتجُ

عنها مجموعةٌ من الصّعوبات الاقتصاديّة، ومن أهمّها قلّة توفير الوظائف.

عدم تناسب أعداد الوظائف المُتاحة مع أعداد الأفراد في مرحلة أو سنّ العمل، ممّا يُؤدّي إلى زيادةِ انتشار البطالة بينهم.

عدم تناسب المُؤهّلات الوظيفيّة للوظائف الشّاغرة مع المُؤهّلات التعليميّة أو الخبرات المِهنيّة للأفراد، ممّا يُؤدّي إلى توفّر الوظائف مع عدم وجود مُوظَّفِين مُناسبِين لها.

توفير وظائف في أوقاتٍ مُعيّنة من السّنة، والتي يعملُ فيها الأفراد خلال فترةٍ زمنيّة تنتهي مع انتهائها، ومن الأمثلة عليها المِهن الزراعيّة. أنواع البطالة تُقسم البطالة إلى مجموعةٍ من الأنواع، ومن أهمها:

البطالة الهيكليّة: هي البطالة التي تظهرُ بسبب النموّ والتطوّر في بعضِ المجالات المهنيّة، والعمليّة والتي تَستبدلُ الأيديّ العاملة في تطبيق النّشاطات الجاريّة في

المُنشآت بمجموعةٍ من الآلات التكنولوجيّة، ممّا يُؤدّي إلى قلّة الحاجة إلى المُوظّفين بسبب عدم امتلاكهم للمَهارات الكافية للتّعامل مع التّطورات الحديثة.

البطالة الاحتكاكيّة: هي البطالة التي تظهرُ عند الأفراد القادرين على العمل أثناء تركهم لعملهم القديم والبدء في البحث عن عملٍ جديد، إذ يفقدون القدرة على تحصيل أيّ دخل خلال هذه الفترة. البطالة الدوريّة: هي الرّكودُ الذي يُصيبُ الحالة الاقتصاديّة الخاصّة بمجموعةٍ من المُنشآت خلال فترةٍ زمنيّة مُعيّنة، أو في مناطقَ مُحدّدةٍ، مع وجود مُنشآت تُشبهها في مناطقَ أُخرى تعملُ بشكلٍ مُمتاز، وتُوفّر القدرة على استقطابِ العديد من المُوظّفين في أقسامها الوظيفيّة.

والخلاصة

تعتبرُ البطالة مِنْ إحدى أكبر المُشكلات التي تعاني منها جميع الدّول في العالم؛ لأنّها ترتبطُ بوجودِ نسبةٍ مِنَ الأفراد الذين يمتلكون القدرة على العمل ولكنهم يفتَقِرونَ

لإيجادِ الوظيفةِ المناسبة لهم، والتي تُساهم في تحقيقِ الدّخل الذي يُساعدهم على تغطيةِ احتياجاتهم الأساسيّة من المصاريف والالتزامات الخاصّة بهم، كما أنّ للبطالةِ مُعدّلٌ يرتبطُ في حسابِ نسبةٍ مئويّةٍ خاصّة بها، والذي يعتمدُ على معرفةِ الأسباب التي تُؤدّي إلى ظهور البطالة في المُجتمعات كافّة، والطُّرق المُناسبة للتّعاملِ معها بطريقةٍ صحيحة، وأيضاً للبطالةِ مجموعةٌ من الأنواع المُختلفة، والتي تُؤثّرُ بشكلٍ كبير على الاقتصاد العالميّ بصفتها من إحدى المُعدّلات الرّئيسة المُرتبطة بالتّنمية الاقتصادية.

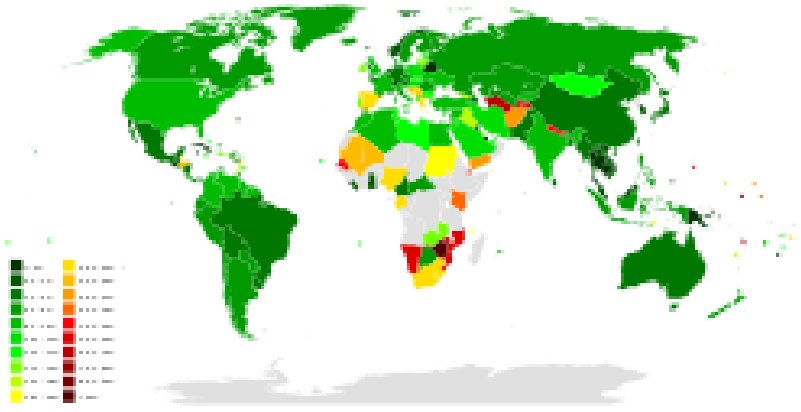

نسب البطالة في العالم

ولأن البطالة هي ظاهرة اقتصادية بدأ ظهورها بشكل ملموس مع ازدهار الصناعة إذ لم يكن للبطالة معنى في المجتمعات الريفية التقليدية.

طبقا لمنظمة جبه الدولية فإن العاطل هو كل شخص قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ولكن دون جدوى.

من خلال هذا التعريف يتضح أنه ليس كل من لا يعمل عاطل فالتلاميذ والمعاقين والمسنين والمتقاعدين ومن فقد الأمل في العثور على عمل وأصحاب العمل المؤقت ومن هم في غنى عن العمل لا يتم أعتبارهم عاطلين عن العمل. ويسمى من يعاني منها **عاطلا** في المشرق و**بطّالا** في المغرب.

و تعرف البطالة أيضا بأنها التوقف الإجباري لجزء من القوة العاملة برغم قدرة و رغبة هذه القوة العاملة في العمل و الانتاج.

ماذا نعني بالقوة العاملة؟

القـــوة العاملـــة عبـــارة عـــن جميـــع الســـكان القـــادرين و الـــراغبين فـــي العمـــل (بـــدون احتســـاب الأطفـــال دون الخامســـة عشـــر، الطـــلاب، كبـــار الســـن، العـــاجزين، وربـــات البيوت).

اسباب البطاله

1-الانفجار السكاني :-

يمثـــل الحجـــم والتركيـــب النـــوعي والعمـــري للســـكان المصـــدر الطبيعـــي لقـــوة العمـــل فـــي ظـــل الظـــروف الاقتصـــاديه والثقافيـــه التـــي يعيشـــها المجتمـــع . فـــلا شـــك ان النمـــو العـــددي لحجـــم الســـكان يعكـــس أثـــره علـــي حجـــم الـــداخلين الجـــدد لســـوق العمـــل ســـنويا ويتمثـــل الانفجـــار الســـكاني فـــي زيـــادة عـــدد الافـــراد القـــادرين علـــي العمـــل بصـــوره ســـريعه جـــدا فـــي مقابـــل ثبـــات عـــدد الوظـــائف تقريبـــا او ازديادها بصوره بطيئة جدا

2-النمو البطئ للنشاط الاقتصادي :-

فـــ مـــع الزيـــاده الكبيـــره فـــي اعـــداد الافـــراد القـــادرين علـــي العمـــل والـــراغبين فيـــه والبـــاحثين عنـــه ينمـــو النشـــاط الاقتصـــادي بـــبطء ممـــا ادي الـــي قلـــة فـــرص العمـــل المتاحـــه التي تتناسب مع الزياده في القوي العامله

3- الخلـــل القـــائم بـــين سياســـات التعلـــيم واحتياجـــات التنميـــه وسوق العمل :-

مـــن بـــين الاســـباب التـــي تـــؤدي الـــي بطالـــة المتعلمـــين عامـــة الخلـــل القـــائم الان بـــين سياســـة التعلـــيم وســـوق العمـــل ولا يرجـــع ذلـــك الـــي عـــدم التطـــابق بـــين هيكـــل التعلـــيم وهيكـــل الاقتصـــاد فحســـب وانمـــا يرجـــع ايضـــا الـــي الاخـــتلاف فـــي ســـرعة نمـــو القطـــاعين بمعنـــي ان ينـــتج التعلـــيم خـــريجين أكثـــر مـــن قـــدرة الاقتصـــاد علـــي اســـتغلالهم بـــرغم حاجـــة المجتمع اليهم

4- التـــزام الدولـــه بتعيـــين الخـــريجين :- فمـــن المعـــروف ان الدولـــه تتبنـــي سياســـة الخـــريجين مـــن الجامعـــات والمعاهـــد العليـــا إلا انـــه نظـــرا للتوســـع الهائـــل فـــي التعلـــيم بمراحلـــه

المختلفه وارتفاع معدلات النموالسكاني والاقبال الشديد علي التعليم تزايدت مخرجاته بصوره متصاعده وأدي التزام الدوله بتعيين المخرجات الي اكتظاظ اجهزة الدولة بعمالة زائدة لا تضيف انتاجا بل اسهمت بما تحصل عليه من اجور في زيادة معدلات التضخم وانخفاض انتاجية العمل واصبحت سياسة التعيين الفوري للخريجين تمثل عبئا اقتصاديا واجتماعيا ومن ثم كان علي خريجي الجامعات وغيرهم من مراحل التعليم الأخري الانتظار سنوات حتي يتم خلق فرص عمل لهم

5- الاتجاهات والقيم السائدة :- تمثل اتجاهات الافراد في قطاعات كبيره من المجتمع نحو العمل بالحكومة عاملا مهما في ازدياد مشكلة البطالة حيث يترسخ في الذهن أن الدخول في الوظيفه العامه بالحكزمة لا يحددها فقط مستوي الأجور بدليل ارتفاع أجور القطاعات الخاصه عن الوظائف الحكوميه بل ايضا المركز الاجتماعي والسلطه وضمان الوظيفه مدي الحياة مما يدفع البعض الي رفض وظائف القطاع الخاص املا في

الحصول علي وظيفه في القطاع العام الحكومي مما ينتج عنه في النهاية ارتفاع معدلات البطاله

أنماط البطالة

تتفق معظم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي تناولت ظاهرة البطالة، أن أنماط البطالة وأشكالها ليست ثابتة أو نهائية، وإنما هي متغيرة ومتجددة باستمرار.

1. النمط الأول: تقسيم البطالة حسب نمط التشغيل، إلى ثلاثة أنماط هي:

أ. البطالة السافرة **Open unemployment**

ويُقصد بـ"البطالة السافرة"، حالة التعطل الظاهر التي يعاني منها جزء من قوة العمل المتاحة، أي وجود عدد من الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه عند مستوى الأجر السائد دون جدوى، ولهذا فهم في حالة تعطل كامل لا يمارسون أي عمل لفترة قد تطول أو تقصر حسب ظروف الاقتصاد القومي، مثل بطالة الخريجين.

ب. البطالة الجزئية أو نقص التشغيل **Underemployment** وتعني الحالة التي يمارس فيها الشخص عملاً، ولكن لوقت أقل من وقت العمل المعتاد أو المرغوب. ومن ثم فهي تتضمن في معناها الواسع وجود جماعة من الناس يعملون لساعات عمل أو أيام أقل مما هو مرغوب، ويعملون من خلال عقود تختلف عمّا هو مرغوب، ويعملون في أماكن غير مناسبة للتشغيل، كما يكون إنتاجهم، عادة، أقل من الأعمال الأخرى.

ج. البطالة المقنعة أو المستترة **Disguised unemployment** وهي تلك الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من العمال على نحو يفوق الحاجة الفعلية للعمل، ومن ثم يكون إنتاجهم أو كسبهم أو استغلال مهاراتهم وقدراتهم على نحو متدنٍ. وهذه البطالة تُعد أخبث الأنواع خاصة في الدول النامية، لأنها الوجه الآخر لتدني الإنتاج في العمل المبذول.

2. النمط الثاني: تقسيم البطالة حسب طبيعة النشاط الاقتصادي السائد إلى ثلاثة أنماط، هي:

أ. البطالة الاحتكاكية (الفنية) **Frictional Unemployment** وهي الحالة التي تحدث عندما يتعطل بعض الأشخاص، مع ما قد يكون من طلب على العمال لم يتم إشباعه بعد؛ لأن هؤلاء العمال المتعطلين غير مؤهلين لسد حاجة هذا الطلب. وينشأ ـ عادة- هذا النوع من البطالة بسبب إحلال الآلات محل العمال في بعض الصناعات، أو لصعوبة تدريبهم على الأعمال التي لم يسبق لهم التدريب عليها، والتي يتزايد الطلب عليها في سوق العمل.

ب. البطالة الدورية **Cyclical Unemployment** وهي التي تنشأ نتيجة للدورات التجارية المعروفة جيداً في النشاط الاقتصادي المتكامل؛ فعندما يحدث انخفاض عابر في الطلب على

البضائع، يُرغم أصحاب المصانع على تخفيض عدد العمال أو تخفيض ساعات عملهم.

ج. البطالة الهيكلية (البنائية) **Structural Unemployment** ويُقصد بها ذلك النوع من التعطل الذي يصيب جانباً من قوة العمل، بسبب تغيرات هيكلية تحدث في الاقتصاد القومي، وتؤدي إلى وجود حالة من عدم التوافق بين فرص التوظف المتاحة ومؤهلات وخبرات العمال المتعطلين الراغبين في العمل والباحثين عنه. وتحدث البطالة الهيكلية بسبب تغير في هيكل الطلب على السلع والمنتجات، أو إلى تغير في الفن التقني المستخدم، أو إلى تغيرات في سوق العمل نفسه.

3. النمط الثالث: تقسيم البطالة حسب طبيعتها الخاصة إلى:

أ. البطالة الموسمية **Seasonal Unemployment** وهي البطالة التي تحدث

أساساً في القطاع الزراعي بسبب موسمية الإنتاج الزراعي. فقد أصبحت الزراعة مهنة لبعض الوقت، خاصة وأن صغر حجم الحيازة الزراعية بفعل تفتت الحيازة أدى إلى الحد من العمالة الزراعية. وقد تحدث في بعض الصناعات في الريف بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف أو للتغيرات، التي تطرأ على أنماط الاستهلاك.

ب. البطالة الاختيارية **Voluntary Unemployment** وهي الحالة التي يتعطل فيها الفرد بمحض إرادته واختياره، حينما يقدم استقالته عن العمل ، إما لعزوفه عنه أو تفضيله لوقت الفراغ، وإما لأنه يبحث عن عمل أفضل يوفر له أجراً أعلى، وظروف عمل أحسن، أو للانسحاب من سوق العمل بإرادته، كجماعات التكفير والهجرة التي ترفض العمل في الحكومة.

د. البطالة الإجبارية أو القسرية **Involuntary Unemployment** ويُقصد بها الحالة التي يتعطل فيها العامل بشكل قسري، أي من غير إرادته أو اختياره، وتحدث من طريق تسريح العمال بشكل قصري مع أن العامل راغب في العمل (مثل ظاهرة المعاش المبكر الإجباري) وقادر عليه وقابل لمستوى الأجر السائد.

وقد تحدث البطالة الإجبارية عندما لا يجد الداخلون الجدد لسوق العمل فرصاً للتوظف، على الرغم من بحثهم الجدي عنه، وقدرتهم عليه، وقبولهم لمستوى الأجر السائد.

وهذا النوع من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد الدوري في الدول الصناعية، أو في حالة خصخصة الشركات والمنشآت العامة في الاقتصاد القومي.

إن عرض أشكال البطالة ليس هدفاً نهائياً أو غاية في حد ذاته، بل تتوقف جدواه على ما يقدمه من وصف موضوعي واقعي لأشكال البطالة القائمة حتى يسهم ذلك في تشخيص دقيق لها، ومن ثم تحليل أعمق وأشمل لكل عناصرها وأبعادها، الأمر الذي يساعد في وضع تصور علمي لمواجهة الآثار المترتبة عليها والتخفيف من حدتها.

البطالة في مصر

بلغت نسبة البطالة في مصر في عام **2006** حسب إحصائات وكالة المخابرات المركزية **10.30%** ونتجت عن البطالة الكثير من الكوارث الغبية في المجتمعات الذكية مثل زيادة نسب الجرائم وزيادة الهجرة غير الشرعية إلى الدول الأوروبية وإقبال عدد الشباب المصري على الانتحار للشعور باليأس بسبب البطالة، وعدم قدرتهم على إعالة أسرهم.

وفي عام **2006** أعلن المركز المصري للحد من البطالة والدفاع عن حقوق الإنسان، عن تأسيس أول رابطة "للعاطلين" في مصر، في محاولة لتغيير حياتهم من خلال توفير فرص العمل لهم.

ارتفعت نسبة البطالة في عصرنا الحاضر ارتفاع كبير.. فعدم توفر وظائف شاغرة أدى إلى انحراف الشباب عن الطريق الصحيح

الفصل العاشر

الرشوة

- الرشوة
- معنى الرشوة.
- أنواع الرشوة .
- أسباب انتشار الظاهرة .
- تأثير الرشوة في المجتمع العربي .
- مقترحات لإجراءات سريعة .
- مقترحات الحلول للقضاء عليها أو على الأقل الحد منها .

بالفعل ظاهرة الرشوة أصبحت أكثر الظواهر السلبية إيلاما وتأثرا في المجتمعات العربية ، تنحل في جسده ، وتتغذى علي اقتصاده كالجراد .

وهي كل ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل.

وهي مِن صفات أهل الضلال وأتباع الشيطان.

وقد عرّفت الرّشوة لغة بعدّة معانٍ ، وعدة صور منها:

الجُعل:

وما يُعطى لقضاء حاجةٍ أو مصلحةٍ، والجمع منها رُشاً ورِشاً.

الرِّشوة بكسر الراء:

ما يعطيه الشّخص للحاكم أو لغيره ليحكم له، أو ليفعل له ما يريد، بحسب ما قال الفيومي.

الرِّشوة هي:

الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من كلمة الرِّشاء وهو الذي يُتوصل به إلى الماء.

مفهوم الرشوة

لا يوجد تعريف عالمي موحد لمفهوم الرشوة، لكن كل التعريفات تشترك بمضمون واحد وهو أن شخصاً يشغل منصباً معيناً ويتصرف بطواعيته للحصول على ثقة الآخرين من أجل تحقيق مكاسب معينة ليست بالضرورة أن تكون مكاسب مالية، فقد تأخذ أشكالاً متعددة كالهدايا والضيافة وتقديم مساعدات للمعارف والأصدقاء، فمنظمة الشفافية العالمية عرفت الرشوة على أنها (تقديم، الوعد بـ، إعطاء، القبول بـ) بإقناع أطراف أخرى للقيام بعمل غير شرعي وغير أخلاقي يستغل ثقة الآخرين لتكون على شكل نقود أو قروض أو هدايا أو رسم وضرائب، ومن الأمثلة على أفعال تصنف أنها من الرشوة، تقديم رشوة لمسؤول من أجل الحصول على عقد معين أو ترخيص لعمل .

أنواع الرشوة

بالرغم من ارتباط مفهوم الرشوة في بداياتها بالقضاء، فقد امتدت الرشوة لتصل إلى مجالات عديدة من مجالات الحياة وتتنوع حسب ذلك المجال، ومن أنواع الرشوة ما يلي:

الرشوة في مجال الأعمال بين الموظفين والمدراء وموظفي المبيعات.

الرشوة في القطاع الحكومي بين السياسيين وموظفي الحكومة. الرشوة في النظام القضائي والقانوني بين المحامين والقضاة.

الرشوة في القطاع الطبي بين الصيادلة والأطباء لتسيير بيع الأدوية من خلال الوصفات الطبية المتكررة.

الرشوة في القطاع الفني الموسيقي بين شركات إنتاج الفن ومؤسسات الإذاعة والتلفزيون.

الرشـــوة فـــي القطـــاع الرياضـــي بـــين حكـــام المباريـــات وأصحاب الأندية.

حُكم الرِّشوة:

الرِّشـــوة حـــرام، ســـواء كانـــت للحـــاكم أو للقاضـــي أو للعامـــل أو أي شـــخص يمـــارس عمـــلًا يجـــب عليـــه أداؤه بـدون أخـذ مـال مـن أحـد، وحرمتهـا كمـا تكـون علـى الآخـذ تكون أيضًا على المعطي والوسيط؛ وذلك بدليل القرآن .

ففي القرآن الكريم:

يقـول الله تعـالى: (وَلَا تَـأْكُلُوا أَمْـوَالَكُمْ بَيْـنَكُمْ بِالْبَاطِـلِ وَتُـدْلُوا بِهَـا إِلَـى الْحُكَّـامِ لِتَـأْكُلُوا فَرِيقًـا مِـنْ أَمْـوَالِ النَّـاسِ بِـالْإِثْمِ وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: **188**].

وقولـه تعـالى: (وَتُـدْلُوا بِهَـا إِلَـى الْحُكَّـامِ) [البقـرة: **188**]؛ أي: لا تصـانعوهم بهـا ولا ترشـوهم ليقطعـوا لكـم حقًّـا لغيـركم ‘ ويقـول سـبحانه: (سَـمَّاعُونَ لِلْكَـذِبِ أَكَّـالُونَ لِلسُّحْتِ) [المائدة: **42**].

ويقول سبحانه: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ *فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) [النمل: **35، 36**].

ويمكن إثباتها بما تثبت به الأموال كما يلي:

1- شهادة الثقات من المسلمين.

2- شهادة المتهم على نفسه.

3- القرينة القاطعة.

أولًا: شهادة الثقات من المسلمين:

وتكون بثلاث وسائل:

1- شهادة رجُلين؛ بدليل قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) [البقرة: **282**].

2- شـــهادة رجُـــل وامـــرأتين؛ بـــدليل قولـــه تعـــالى: (فَرَجُـــلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) [البقرة: **282**].

ثانيًا: إقرار المتهم على نفسه:

إن اعتـــراف المـــتهم العاقـــل البـــالغ المختـــار علـــى نفســـه بارتكاب جريمة الرِّشوة من أقوى الأدلة على ثبوتها.

ثالثًا: القرينة القاطعة:

تثبت جريمة الرِّشوة بالقرينة القاطعة التي جاء الشرع باعتبارها في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف: (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) [يوسف: **75**]، فجعلوا وجود صُوَاع الملك في حوزة أحدهم قرينة قاطعة على إثبات جريمة السرقة، ومِن القرائن القاطعة: أن يدفع المرتشي مقدارًا معينًا من النقود، تعرف أرقامها أو يوضع عليها علامات مميزة، وبعد الدفع مباشرة يلقى القبض عليه، فتوجد معه هذه النقود المميزة، ولا تكون القرينة هنا قاطعة إلا إذا علمنا يقينًا عدم وجود عداوة أو علاقات مالية سابقة أو لاحقة بين الدافع والآخذ، وعدم كون الآخذ للمال وسيطًا بين الدافع وشخص آخر في علاقة مالية غير رشوة؛ كأن يكون مفوضًا باستلام المال نيابة عن الشخص الآخر، فإذا تحقق عدم وجود العلاقات المالية، فإننا يمكن أن نحكم يقينًا بثبوت جريمة الرِّشوة بهذه القرينة.

كيف يمكن القضاء على الرِّشوة ؟

تنقسم وسائل القضاء على الجريمة إلى قسمين:

أولًا: طرق الوقاية من الرِّشوة:

مِن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وهذه الوقاية تساعدنا على القضاء على جميع الجرائم والأمراض قبل وقوعها، ويمكن أن نجمل طرق الوقاية من الرِّشوة فيما يلي:

1- نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع: إن تعليم الناس أحكام الدين وترسيخ الاعتقاد بأن الله تعالى قد ضمن أرزاق جميع المخلوقات من أهم المسائل الوقائية للقضاء على جريمة الرِّشوة.

يقول الله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [هود: **6**]، وقال سبحانه: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات: **22**، **23**]، وقال سبحانه أيضًا: (

وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْـسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ * مَـا أُرِيـدُ مِـنْهُمْ مِـنْ رِزْقٍ وَمَـا أُرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُـونِ * إِنَّ اللَّهَ هُـوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُـوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات: **56 - 58**].

2- التوعيـة الكاملـة بأضـرار الرِّشـوة لأفـراد المجتمـع مـن خلال وسائل الإعلام:

ممـا لا شـك فيـه أن تبصـير النـاس وتـوعيتهم مـن حـين لآخـر بأضـرار الرِّشـوة علـى الفـرد وعلـى المجتمـع، مهمـة وسـائل الإعـلام المرئيـة والسـمعية والمقـروءة، وكـذلك المسـاجد والمـدارس والجامعـات، وذلـك لـه أثـر كبيـر فـي تحـذير النـاس مـن عاقبـة جريمـة الرِّشـوة، وخاصـة عنـد عـرض نمـاذج ممـا دمرتـه، سـواء فـي المنـازل التـي انهـارت علـى أصـحابها نتيجـة مخالفتهـا لِمـا قررتـه الدولـة، أو بعـرض نمـاذج للأفـراد الـذين أصـابتهم الأمـراض نتيجـة تنـاول الأدويـة والأغذيـة الفاسـدة التـي انتشـرت بـين النـاس نتيجة لدفع الرِّشوة؛

3- الاهتمام بتعيين الموظف المناسب في المكان المناسب:

إن حُسن اختيار الموظف الكفء، الذي يتقي الله تعالى، خير وقاية ليتجنب انتشار جريمة الرِّشوة، فإذا كان الموظف صاحب عقيدة سليمة، ومعروفًا بالصلاح والأمانة والعلم والعفة ومشاورة أهل الرأي، ولديه خبرة في مجال العمل الذي يقوم به، فإن المجتمع سوف ينعم بالأمن والرفاهية الاقتصادية والعمل الاجتماعي الناجح المفيد.

4- العمل على تحقيق التوازن الاقتصادي وعدالة توزيع الثروات بين أفراد المجتمع.

حلول للتصدي للرشوة بإجراءات سريعة

و فيما يلي نذكر بعض الحلول المقترحة للحد من مشكلة الرشوة ببعض الإجراءات على المدى القريب :

- تطـــوير برنـــامج الامتثـــال للتعليمـــات والقـــوانين وتقييمـــه وتصميمه وتحسينه.

- تطـــوير وتوثيـــق مـــواد التـــدريب علـــى الامتثـــال وتقـــديم التدريب على الامتثال.

- مراجعـــة الضـــوابط الماليـــة الداخليـــة وخـــدمات المحاســـبة الجنائية. المساعدة على التحقيقات الداخلية.

- تطوير وتقييم وتصميم وتعزيز تقييمات المخاطر.

- خدمات فحص العناية الواجبة.

الرشوة في صورتها المقنعة

وهنـــاك بعـــض الأمـــور تعمـــل علـــي تفشـــي ظـــاهرة الرشـــوة (في صورة مقنعة) منها :

أولًا: ضعف الشعور الديني لدى الراشي والمرتشي:

إن الـــذي يُقبِـــل علـــى هـــذه الجريمـــة لـــو فكـــر لحظـــة واحـــدة أنـــه مســـلم قـــد رضـــي بـــالله ربًّـــا وبالإســـلام دينًـــا وبســـيدنا محمـــد

نبيًّا، لَمَا أخذ الرِّشوة، ألم يتدبر قول الله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: **188**].

ثانيًا: انخفاض مستوى المعيشة:

إذا رأى الشخص المنحرف نفسه في وظيفة ذات دخلٍ صغير وأمامه أناس لهم دخلٌ كبير، أو رأى أصحاب المشاريع المختلفة كل يوم، ثم قارن حياتهم المترفة بحياته - سوَّلت له نفسه أن يرتكب جريمة الرِّشوة؛ ليعوض هذا النقص المادي الذي عنده، مع أنه شيء طبيعي أن يكون الناس بين فقير أو غني أو متوسط، ولكن هذا الشخص المنحرف أقنع نفسه بأن الرِّشوة خير وسيلة للثراء السريع، فيشتري سيارة فاخرة، أو يبني منزلًا، أو يتزوج من بنات الأثرياء، ولكن هذا المسكين ينسى أن الكسب الحرام مهما طال عمره فهو ممحوق البركة، وإلى زوال، وهو من أهم أسباب غضب الله عليه في الدنيا والآخرة.

ثالثًا: الجشع والأنانية وضعف الشعور الاجتماعي:

إن المرتشي أناني، ومحب لنفسه فقط، وليس لديه أي انتماء إلى مجتمعه الذي يعيش فيه؛ ولذا يقبل الرِّشوة دون أن يفكر في مصير إخوانه الذين يعيشون

ويتعاملون معه صباح مساء، ويعلم أن هذه الأموال التي أخذها بغير حق كانت سببًا في ضياع أموال الدولة، وهضم حقوق كثير من الناس.

وهذا ما يجعلنا نحاول تقديم بعض ماورد في الأديان السماوية ، والتي تؤكد كلها أن جميع أطراف عملية الرشوة ملعونون .

في المسيحية ضرب يهوذا الأشخريوطي أبشع مثال في استخدام الرشوة ، فقد سلم المسيح بثلاثين فضة .

كما ورد في (خروج **6:23-8**) " لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوج كلام الصديقين"

ثانيًا: الطرق العلاجية للرشوة:

إن جريمة الرِّشوة ليس لها عقوبة معينة في شريعتنا الإسلامية الغراء؛ وذلك لأنها من العقوبات التعزيرية التي يختار لها الحاكم عقوبة تتناسب معها، مع مراعاة الأحوال التي تقتضي التشديد في العقوبة أو التخفيف فيها، والظروف التي ارتكبت فيها، والدوافع التي أدت إليها، شأنها في ذلك شأن جرائم التعزير.

ويمكن أن نجمل وسائل التعزير فيما يلي:

1- التعزير بالمال:

من المعلوم أن الإنسان يحب المال ويبذل في سبيل الحصول عليه قصارى جهده، ومرتكب جريمة الرِّشوة لم يرتكبها إلا للحصول على المال، فإذا أُخذ منه وفرضت عليه عقوبة مالية أخرى تتناسب مع حجم الرِّشوة، فإن هذا فيه علاج حاسم للقضاء على هذه الجريمة، وسوف يكون مرتكب هذه الجريمة بما فرض عليه من العقوبة المالية عبرةً لكل مَن تُسوِّل له نفسُه الإقدام على الرِّشوة؛

2- التعزير بالحبس:

إذا رأى الحاكم أن الحبس قد يكون عقوبة تعزيرية رادعة لمرتكب جريمة الرِّشوة، جاز له حبسه؛ لأن عقوبة الحبس مشروعة في الإسلام؛

3- العزل من الوظيفة:

يمكن لولي الأمر أن يعزل الموظف الذي ارتكب جريمة الرِّشوة، مستغلًّا وظيفته للحصول على المال، حتى يكون عبرة لغيره من الموظفين الذين اتبعوا طريق الشيطان للحصول على المال، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، والعزل من الوظيفة قد فعله النبي صلى الله عليه .

إن الموظف الذي جعَل الرِّشوة راية وشعارًا له يجب على وليِّ الأمر عزله واستبداله برجل صالح يقوم بخدمة المسلمين على منهج الله تعالى .

4- التشهير:

يُقصَد بعقوبة التشهير: إعلام الناس بجريمة المتهم.

إذا لم ينزجر مَن ارتكب جريمة الرِّشوة ولم يستمع إلى النصيحة، فإن ولي الأمر يمكن له أن يشهِّرَ به أمام الناس؛ زجرًا له ولأمثاله، وذلك عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة؛ فإن الإنسان بطبعه يخاف من التشهير أمام الناس، خاصة إذا كان له زوجة وأولاد، أو كان من أبناء العائلات المعروفة في المجتمع، وهذه عقوبة معنوية لها أثر كبير في القضاء على جريمة الرِّشوة.

الفصل الحادي عشر

الوساطة والمحسوبية

مفهومنا للوساطة والمحسوبية

إن مفهوم المواطن الصالح يختف من مجتمع وآخر ؛ وذلك لاختلاف العادات والقيم والمبادىء العامة ، لكن المشترك في إنتاج هذا المواطن الصالح هو اعتماد مبدأ المساواة والمواطنه ، فاحساس الفرد بالمساوة يؤطد لديه مفهوم المواطنة في علاقة طردية ، فكلما شعر المواطن بالمساواة في الحقوق والواجبات ؛ كلما كان مواطنا صالحا فاعلا في مجتمعه ، فالشعور بالظلم وعدم المساوة يولد لديه شعورا عدم الانتماء .

والمحسوبية بذلك تضعف وتنهك بل تحبط المواطنة الحقة؛ لأنها تشوه منطلقاتها الرئيسية ومبادئها ونتائجها الإيجابية، وربما ستؤدي إلى التقليل من أهميتها في قلوب وعقول المواطنين ، فكل مواطن ملتزم بمبادئ مواطنته الهادفة له الحق في ربط آماله وتطلعاته المشروعة في النجاح الشخصي؛ بناءً على كفاءته وخبرته، ومدى التزامه بواجبات وبمسؤوليات المواطنة الحقة والإيجابية.

ونشـــير إلـــى أن مفهـــوم المحســـوبية والوســـاطة لـــيس جديـــدًا، بـــل كـــان منـــذ قـــديم الزمـــان، وحتـــى إنـــه ورد فـــي القـــرآن الكـــريم، لكنـــه كـــان بمفهـــوم الشـــفاعة الحســـنة، إلا أنـــه حاليًّـــا لا يتســـم بـــالمفهوم الشـــرعي، بـــل وأصـــبح قانونًـــا يتبعـــه أصـــحاب النفـــوذ والمناصـــب العليـــا لتحقيـــق مصـــالحهم الخاصة.

خلـــق الله النـــاس وجعلهـــم متفـــاوتين فـــي مكـــانتهم الاجتماعيـــة، وفـــي جـــاههم، فمـــنهم ذو الجـــاه والمكانـــة، ومـــنهم المتوســـط، ومـــنهم الضـــعيف المحتـــاج لغيـــره، ومـــن هنـــا كانـــت الشـــفاعة مـــن الوســـائل المعينـــة علـــى قضـــاء حـــوائج النـــاس، وفيهـــا توســـعة علـــيهم ورفْـــعٌ للحـــرج عـــنهم، وهـــي مـــن وجـــوه البـــر والإحســـان؛ لأنـــه لـــيس كـــل إنســـان يســـتطيع الوصـــول إلـــى الســـلطان أو ذوي الأمـــر؛ لـــذا يحتـــاج لمـــن يوصـــل أمـــره ويرفـــع حاجتـــه ويتوســـط لـــه؛ جـــاء فـــي الحـــديث قولـــه: "أبلغـــوني حاجـــة مـــن لا يســـتطيع إبلاغهـــا"، وبخاصـــة فـــي هـــذه الأزمنـــة المتـــأخرة التـــي كثـــر فيهـــا النـــاس، وتعـــددت

الحاجات حتى أصبحت الشفاعة والواسطة ظاهرة تدخل في كثير من الأمور.

ويجب الإشارة بأن تفاعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة بأفراد المجتمع عمومًا وبالموظف العام خصوصًا، قد أدت بدورها إلى انتشار هذه الظاهرة وتزايدها المستمر، حتى صار من الأهمية بمكان التصدي لهذه الجريمة، وبيان أركانها وعقوبتها، مع بحث أسباب هذا التزايد وأهم وسائل مكافحة هذه الأسباب، كون تفاعل هذه الظروف تجعل هذه الظاهرة في تصاعد مستمر وتطور دائمٍ.

وقد تختلف وتتطور باختلاف هذه الظروف المتفاعلة باستمرار، ومما يضاعف من أهمية دراسة " الوساطة والمحسوبية " كظاهرة ويجعل موضوعها حيًّا، هو تزامنه مع ظهور الاهتمام الواسع لمحاولات الإصلاح المالي والإداري، ومحاولة القضاء على الفساد الكائن في الأجهزة الإدارية المختلفة؛ سواء في العراق كبلد خطت فيه الرشوة خطواتها المتسارعة نحو مفاصل

الدولـــة، وبنـــت إمبراطوريـــات ماليـــة كبيـــرة علـــى حســـاب فقراء الناس من المجتمع العراقي .

والواســـطة والمحســـوبية تعتبـــر موروثـــا اجتماعيـــا وثقافـــة مجتمعيـــة مقبولـــة عمليـــاً والجميـــع يحاربهـــا نظريـــاً و لكنـــه يلجـــأ إليهـــا عمليـــاً رغـــم انهـــا تشـــكل تهديـــداً حقيقيـــاً للتماســـك الاجتمـــاعي و تولـــد الاحتقـــان والشـــعور بالغضـــب لـــدى عامة المجتمع.

و للأســـف أصـــبح مـــن يمارســـها ينعـــت بالشـــجاع ومـــن يرفضـــها ينعـــت بالجبـــان حتـــى غـــدا الواحـــد منـــا يضـــطر لقبولهـــا تحســـباً مـــن أن تتقطـــع بـــه أواصـــر القربـــى والعشـــيرة والصداقة.

آن لنـــا أن نتســـاءل الواســـطة والمحســـوبية ,إلـــى أيـــن ؟ بعـــد ان أدت الـــى هجـــرة وإفـــراغ مؤسســـاتنا مـــن الخبـــرات والكفـــاءات لتســـتفيد منهـــا دول أخـــرى لأنهـــا لـــم تجـــد فـــرص عمل في بلدها.

و قـــد أدى ذلـــك الـــى وجـــود ترهـــل فـــي مؤسســـاتنا وتعثـــر فـــي مســـيرة الإصـــلاح الاقتصـــادي لأن مـــن تـــم تعيينـــه بالواســـطة

من دون المؤهلات المطلوبة ساهم في هذا التردي والترهل.

الرجل غير المناسب

ويمكن القول بأن الواسطة والمحسوبية أصبحت من أخطر أنوع الفساد الإداري الذي يستوجب محاربته على كافة الصعد، وذلك يتطلب العمل على خلق بيئة رافضة لها من خلال برامج توعوية شاملة وموجهة لكافة شرائح المجتمع تبين مضارها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الواسطة والمحسوبية تعتبر موروثا اجتماعيا وثقافة مجتمعية مقبولة عملياً والجميع يحاربها نظرياً و لكنه يلجأ إليها عملياً رغم انها تشكل تهديداً حقيقياً للتماسك الاجتماعي و تولد الاحتقان والشعور بالغضب لدى عامة المجتمع.

جلالة الملك أشار في أكثر من مناسبة الى مخاطرها و للأسف أصبح من يمارسها ينعت بالشجاع ومن يرفضها ينعت بالجبان حتى غدا الواحد منا يضطر

لقبولها تحسباً من أن تتقطع به أواصر القربى والعشيرة والصداقة

آن لنا أن نتساءل الواسطة والمحسوبية ,إلى أين ؟ بعد ان أدت الى هجرة وإفراغ مؤسساتنا من الخبرات والكفاءات لتستفيد منها دول أخرى لأنها لم تجد فرص عمل في بلدها ، و قد أدى ذلك الى وجود ترهل في مؤسساتنا وتعثر في مسيرة الإصلاح الاقتصادي لأن من تم تعيينه بالواسطة من دون المؤهلات المطلوبة ساهم في هذا التردي والترهل.

ويمكن القول بأن الواسطة والمحسوبية أصبحت من أخطر أنوع الفساد الإداري الذي يستوجب محاربته على كافة الصعد، وذلك يتطلب العمل على خلق بيئة رافضة لها من خلال برامج توعوية شاملة وموجهة لكافة شرائح المجتمع تبين مضارها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كيف تكون المجتمعات أرضا خصبة لنمو الظاهرة

الحاجة الفعلية لوضع مثل هذه البحوث تفرضها ظروف تلخص بـ:

• إن ضعف الوازع الديني من أهم العوامل المؤدية إلى تزايد انتشار ظاهرة الرشوة، خصوصًا في العراق، وصار للفرد ظاهر يتعامل به، وباطن يخفي فيه كل رذيلة وحب للمال والجاه والسلطة.

• عندما تنتشر الرشوة يضعف النظام الإداري، ويغيب مبدأ الثواب والعقاب.

• انتشار ظاهرة الرشوة بصورة كبيرة لدى الموظفين، والاتجار بالوظيفة العامة في جميع أجهزة الدولة، فالمنصب يباع والجاه يشترى، والشهادات العلمية تُزوَّر ؛ فتنقلب الأوضاع رأسا على عقب .

• تزايد شكوى المواطنين من اتساع رقعة هذه الظاهرة، وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد منها، فإن خارطة الرشوة امتدت إلى عمق الوظيفة الحكومية، فأصبحت من الأخطار المحدقة بالجميع.

• إخلال هذه الظاهرة بسير الأداة الحكومية، وخلْق حالة من انعدام الثقة بين الحكومة والمواطن، وأزمة الثقة هذه قادت إلى تفكك البناء الحكومي العراقي، حتى إن مساهمة مؤسسات الدولة في محاربة الفساد الإداري والاجتماعي، لا بد منها في أي مجتمع والمعالجة الجذرية لها ومواجهتها للتوصل إلى بناء اقتصاد مبني على أسس متينة يصل إلى مرتبة الدول المتقدمة.

ونهدف مما تقدم الى التعرف على مفهوم الوساطة والمحسوبية – كظاهرة سلبية - وآثارها في الفساد الإداري والاجتماعي، وتبيان خطرها النفسي والاجتماعي، وما هي مظاهرها ووسائلها المساعدة في تفشي هذا النوع من الفساد، حتى يتثنى لنا معالجتها ووضع الخطط التي يجب اتباعها للحد من تفشيها والنهوض بالمجتمع، وجعله معافًا من الآفات الخطيرة.

و لأن المحسوبية والوساطة تعني محاباة شخص أو جهة ما على شخص أو جهة أخرى في تقديم فائدة معينة - كان من الأولى أن تذهب إلى من هو أحق بها من

الباقين، مما يؤكد أثرهما في الفساد الإداري والاجتماعي ، ويزيد من أخطارها النفسية والاجتماعية على المجتمع.

ونصل الى أنه :

يبدو من كل ما تقدم أن المحسوبية والوساطة ظاهرة تاريخية مرت في حياة الشعوب وفقًا لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة، والذي يدفع ممارستها في معظم هذه الشعوب ليس إلا حاجة الإنسان لإشباع رغباته من جانب ومن جانب آخر ذاتية الإنسان وحبه لنفسه، فضلاً عن أن الواسع الديني له أثر كبير في تفشي هذه الظاهرة ولمختلف الأديان، ومن ذلك نستطيع القول :

• لا تتوقف المحسوبية والوساطة على مجتمع دون غيره، فهي ظاهرة تشترك فيها جميع المجتمعات.

• لا يعد " الالتزام الديني" السبب الوحيد للامتناع عن ممارسة ظاهرة الرشوة، بل هناك القاعدة الأخلاقية والبيئة التي تربى فيها الفرد، فضلاً عن التركيبة النفسية

لـــه ، وكلهـــا عوامـــل تلعـــب دورًا فـــي ممارســـة الظـــواهر السلبية.

• إن عـــدم وجـــود روادع قانونيـــة واضـــحة ، يعـــد دافعًـــا مـــن دوافع ممارسة ظاهرة الرشوة.

• إن وصـــول أشـــخاص ضـــعاف النفـــوس إلـــى المناصـــب الإداريـــة والحكوميـــة المهمـــة تجعلهـــم منـــدفعين ومتعســـفين فـــي اســـتخدامهم لســـلطاتهم، فيمارســـون ظـــاهرة "المحسوبية والوساطة".

• يلعـــب الإعـــلام دورًا كبيـــرًا فـــي ممارســـة الرشـــوة مـــن عدمـــه؛ حيـــث إن فضـــح بعـــض الظـــواهر وتســـليط الضـــوء عليها، يُسهم بشكل أو بآخر في الحد من هذه الظاهرة.

- يعمـــل بعـــض رؤســـاء الـــدول مـــن كبـــار المســـؤولين علـــى غـــض الطـــرف لممارســـي ظـــاهرة المحســـوبية والوســـاطة لأســـباب وعوامـــل شخصـــية اجتماعيـــة كانـــت أو سياســـية، الأمـــر الـــذي يقـــود إلـــى الصـــمت عـــن ممـــارس الرشـــوة مـــن الحاشية والأقرباء.

• غيـــاب الحمايـــة القانونيـــة لمـــن يتصـــدى لفضـــح ظـــواهر المحســـوبية والوســـاطة فـــي الـــدوائر الحكوميـــة ، وانعـــدام الغطاء القانون بالصمت عن فضح الرشوة.

• إن فـــي الســـاحة العراقيـــة اليـــوم تفـــشٍّ واضـــح للرشـــوة وممارســـة الفســـاد الإداري والمـــالي ، لوجـــود خلـــل واضـــح فـــي المنظومـــة الإداريـــة لمعظـــم الـــدوائر الحكوميـــة ، وهـــذا بـــدوره قـــد قـــاد إلـــى هـــذه الصـــور المقرفـــة لتفشـــي ظـــاهرة المحسوبية والوساطة.

وفيمـــا يلـــي بحـــث متكامـــل وجـــدت مـــن الضـــروري الأخـــذ بـــه لقناعاتي بأهميته داخل الكتاب .

الوساطة والمحسوبية مرض في جسد الأمة

وقـــد ابتدرتـــه بـــالتعريف اللغـــوي لكـــل منهمـــا؛ موضـــحًا كيـــف أن بعـــض الكلمـــات قـــد تفقـــد مـــدلولها اللغـــوي الـــذي وُقفـــت عليـــه، وضـــربت أمثلـــة علـــى ذلـــك، كمـــا أشـــرت إلـــى أن المعنـــى الحقيقـــي للوســـاطة والمحســـوبية يختلـــف عمـــا يتداولـــه النـــاس الآن، وبرهنـــت علـــى ذلـــك ممـــا ورد فـــي معناهـــا اللغـــوي، ثـــم انتقلـــت إلـــى المعنـــى الاصـــطلاحي،

والـــذي يجمـــع بـــين الوســـاطة الحســـنة والوســـاطة الســـيئة، وأوضـــحت مضـــرَّة هـــذه الازدواجيـــة فـــي التعريـــف، وتناولـــت أطرافهـــا (أركانهـــا) مـــن متوسِّـــط، ومتوسَّـــط لديـــه، وطالـــب وســـاطة، وخَلُصـــت مـــن كـــل ذلـــك إلـــى نتيجـــة فحواهـــا أن "الوســـاطة والمحســـوبية فعـــل طيـــب، وبـــذل معـــروف، وأداء واجب، ولكن الناس استعملوها على غير معناها".

وإتمامًـــا للفائـــدة أوردت المعنـــى اللغـــوي والاصـــطلاحي للمحســـوبية، وأوضـــحت أن معناهـــا اللغـــوي يـــدل علـــى الشـــرف والشـــهامة، وبـــذل المعـــروف، فهـــي لـــم تختلـــف عـــن دلالـــة الوســـاطة مـــن حيـــث الخيريـــة، ثـــم بيَّنـــت الجـــذر الـــرئيس للوســـاطة والمحســـوبية، وهـــو "الســـلطة"، أو القـــدرة علـــى استغلال السلطة، وتطويعها لقضاء المآرب الشخصية.

انتقلـــت بعـــد ذلـــك إلـــى آثـــار الوســـاطة والمحســـوبية علـــى كـــل مـــن الفـــرد والمجتمـــع، ولكـــن قبـــل الشـــروع فـــي بيانهـــا كـــان لزامًـــا علـــيَّ أن أتعـــرَّض لأســـباب الوســـاطة والمحســـوبية، حتـــى يمكـــن أن نقـــف عليهـــا، ونبحـــث عـــن معالجتهـــا، وقـــد تنوعـــت تلـــك الأســـباب؛ منهـــا النعـــرة القبليـــة،

والتي لا شك أنها من أكبر أسباب الوساطة لما يتأصل في مجتمعنا العربي، خاصة من عصبية عشائرية، وفزعات قبلية.

ثم يأتي الاستحياء كأحد مسببات الوساطة، فقد يحمل المسؤول أو صاحب الجاه أن يتوسط لقريبه حياءً منه، ولم يتوقف الأمر عند الحياء، بل تعدى إلى الجرأة على المتوسَّط لديه وتهديده حتى يقضي ما أمره.

إن لم يستجب المتوسَّط لديه بهذه الوسائل، فلا بد من إغرائه بالمال، فيلجأ طالب الوساطة إلى تقديم الرشوة، والتي عمَّت بها البلوى، وقد يستجيب المتوسط لديه مقابل قضاء مصلحة له، ومن أسباب الوساطة أيضًا معرفة أصحاب المناصب والوجاهات بعضهم لبعض مما يجعلهم يتبادلون المصالح فيما بينهم، وربما كانت الشفقة أحد أسباب الوساطة، فقد يتوسَّط أصحاب السلطة لشخص ما شفقةً عليه ورحمة به، وقد يُتَّخذ الدِّين سببًا للوساطة، فقد يتوسط أحدهم لغيره معتمدًا على ما ورد من نصوصٍ شرعية في شأن الإصلاح وقضاء حاجات

النـــاس، ثـــم يـــأتي دور الصـــداقة والمصـــاهرة فـــي تقـــديم الوساطة والمحسوبية.

ثـــم انتقلـــتُ مـــن أســـباب الوســـاطة إلـــى نتائجهـــا، فتحـــدثت عـــن الفســـاد كأحـــد نتـــائج الوســـاطة والمحســـوبية، مبينًـــا المعنـــى اللغـــوي والاصـــطلاحي، وكيـــف أن الوســـاطة والمحســـوبية تـــؤدي إلـــى الفســـاد الإداري والاجتمـــاعي، وكيـــف يـــؤدي ذلـــك الفســـاد إلـــى فســـاد عـــام، لـــه ظـــواهر اجتماعيـــة وتـــداعيات خطيـــرة منهـــا تفشِّـــي الظلـــم فـــي المجتمـــع والإحبـــاط، وانتشـــار الحقـــد والحســـد بـــين أفـــراد المجتمـــع، والفســـاد الإداري للمؤسســـات، ومـــا يترتـــب عليـــه مـــن قتـــل الإبـــداع والابتكـــار لـــدى الأفـــراد، ثـــم تحـــدثت عـــن آثـــار الوســـاطة والمحســـوبية علـــى الفـــرد؛ كفقـــدان الثقـــة فـــي معـــايير المجتمـــع، وغيـــاب المواهـــب، وانتشـــار الإحبـــاط والجهـــل والفقـــر، وتـــدني المســـتوى المعرفـــي والمهـــاري لـــدى الأفـــراد، واتســـاع الفجـــوة الاقتصـــادية بـــين طبقـــات المجتمـــع، والخـــروج علـــى القـــانون، وانتشـــار الفوضـــى، وغيـــاب

الأمـــن، وســـرقة الأمـــوال العامـــة، وفتـــور الشـــعور بالانتمـــاء والمواطنة، والهجرة إلى خارج الوطن.

تكـــاثرت آثـــار الوســـاطة والمحســـوبية علـــى الفـــرد، حتـــى أصـــبحت شـــبحًا يهـــدِّد مســـتقبله، فقـــد ضـــيعت الأمـــان الـــوظيفي للفـــرد، وهـــدمت حلمـــه الجميـــل ببنـــاء أســـرة، ثـــم تســـللت إلـــى أخلاقـــه ومعتقداتـــه، فأخـــذت منهـــا أحســـنها، وترتـــب علـــى ذلك هدم الكيان الأُسْرِي، وتفكك الروابط الأُسْرِية.

لـــم تقتصـــر آثـــار الوســـاطة والمحســـوبية علـــى الفســـاد الإداري والاجتمـــاعي فحســـب، بـــل تعـــدى ذلـــك إلـــى الفســـاد الاقتصـــادي، والـــذي تمثـــل فـــي ضـــعف الإنتـــاج، وانعـــدام التنميـــة، وانهيـــار المؤسســـات الاقتصـــادية الصـــناعية والتجاريـــة، وكـــان مـــن أخطـــر مـــا ترتـــب علـــى ســـيادة الوســـاطة والمحســـوبية هـــو انتشـــار البطالـــة، ومـــا ينـــتج عنهـــا مـــن مشـــاكل اجتماعيـــة وأخلاقيـــة واقتصـــادية، لـــذلك فصَّـــلت فيهـــا القـــول وتعرضـــت لتعريفهـــا، وأســـبابها، وكيفيـــة علاجهـــا؛ مســـتعينًا بدراســـة بحثيـــة حـــول البطالـــة، مقدمـــة إلـــى

الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك؛ **للأستاذ الدكتور وليد ناجي الحيالي** (شبكة الإنترنت).

وكان من أسباب وجودها سياسة التوظيف في الدولة، وسياسة التعليم، وكذلك سياسة القطاع الخاص في التوظيف والسلوكيات الاجتماعية الخاطئة المتمثلة في اختيار الوظائف الراقية في المجتمع، كذلك التفرقة بين الأجناس كانت من أسباب البطالة.

ثم انتقلت إلى آثار البطالة وأبعادها المختلفة على الاقتصاد، وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية وتنموية لا حصر لها، ثم عقبت ذلك بذكر سياسات قد تعالج البطالة؛ مثل تعزيز المشاريع الصغيرة، والتعاون بين القطاعين العام والخاص في توظيف الشباب، والتأسيس والتخطيط والتطبيق الصحيح في الدول النامية.

كذلك كان للبطالة بُعْد اجتماعي تمثَّل في فَقْد العاطل عن العمل تقدير ذاته، والشعور بالنقص، والملل والفراغ؛ مما يؤدي إلى انتشار أمراض اجتماعية

خطيرة، ولم يكن المجتمع السياسي بمنأى عن نظيره الاجتماعي من حيث تأثره بالبطالة، فقد تمثل البُعْد السياسي للبطالة في الفقر وزيادة العنف الاجتماعي بمختلف أشكاله وطرقه مما يؤدي إلى نهج السياسة التسلطية التي تمارسها الدولة وقياداتها السياسية.

وقد تعددت مظاهر البُعد السياسي للبطالة؛ ومنها انتشار واتساع دائرة الفساد المالي والإداري، وتفشي المحسوبية، والتملق للمسؤولين وأصحاب القرارات، وتفكُّك الأواصر الاجتماعية، وانتشار الفتن، وتدهور التعليم، وتدني الخدمات والوعي الصحي، وذلك نتيجة لعدم الاستقرار السياسي.

هذا ما تسبَّبت فيه البطالة من انتكاسات اجتماعية وسياسية واقتصادية، وما البطالة إلا نتاج لسيادة الوساطة والمحسوبية في المجتمع بدلاً من سيادة القانون، والتي بدورها جعلت السلطة والوظائف الهامة متركزة في فئة معينة من المجتمع، بينما تعاني الفئات الأخرى من مشكلة البطالة، والفقر، وغياب الوظائف،

والخـــدمات، والملـــل والفـــراغ، والشـــعور بالإحبـــاط، واليـــأس، وغيـــاب شـــعور الانتمـــاء للـــوطن والاغتـــراب؛ ممـــا يـــؤدي إلـــى الهجـــرة خـــارج الـــوطن لتحقيـــق الـــذات والرغبـــات، والحصـــول علـــى عمـــل لائـــق يُرضِـــي الطمـــوح الوظيفي.

نتائج البحث:

أولاً: المعنـــى الحقيقـــي للوســـاطة والمحســـوبية هـــو بـــذل المعـــروف، والســـعي فـــي منحـــه لمـــن يســـتحقه، دون الإضـــرار بـــالغير، وقـــد ثبـــت ذلـــك عنـــد مناقشـــة المعنـــى اللغـــوي لهـــا، مـــا عـــدا ذلـــك لا ينبغـــي لنـــا أن نطلـــق عليـــه (وساطة أو محسوبية)، فإنما هو نوع من الظلم.

ثانيًـــا: تقـــوى الله والضـــمير الإنســـاني همـــا الضـــابط الأساســـي لبـــذل الوســـاطة والمحســـوبية لمســـتحقيها، وهمـــا اللـــذان يمنحانهـــا لمـــن هـــو أهـــلٌ لهـــا دون إلحـــاق ضـــرر بآخرين.

ثالثًـــا: الهديـــة والرشـــوة الضـــابط فيهمـــا هـــو المعطـــي والمـــانح، فـــإن كـــان غرضـــه مـــن منحهـــا جلـــب الألفـــة والمحبـــة

والمودة بينه وبين ممنوحه، فهي كذلك (هدية)، وإن كان لقضاء مصلحة، أو منع عقوبة، أو جلب منفعة، فهجرته إلى ما هاجر إليه، فهي (رشوة).

رابعًا: لم يأخذ موضوع (الوساطة والمحسوبية) حقَّه الوافي من البحث والمؤلفات التي تتناوله تناولاً شاملاً، فلم تقع عيني إلا على أبحاث، ومقالات في بعض الصحف والمجلات.

خامسًا: تحريم الشرع والقانون للوساطة والمحسوبية بمعناها المذموم(الشفاعة السيئة)؛ لما يترتب عليها من أضرار فردية واجتماعية ودولية.

وهذه بعض التوصيات والمقترحات لمعالجة مشكلة (الوساطة والمحسوبية):

التوصيات والمقترحات:

إن ثقافة الواسطة ضاربة الجذور في المجتمع العربي، وقد ساعد على ترسيخها اعتبار أنها يمكن أن تكون حميدة، وأنها ليست دائمًا سيئة، وأن هذه المقولة تجدُ ما يؤيدها في تراثنا الإسلامي وتراثنا الاجتماعي، كما لا بد أن نعترف ابتداءً أن مكافحة الواسطة مسألة لا تحتاج فقط إلى أساليب أو وسائل فاعلة، ولكن تحتاج أيضًا إلى مرور مدَّة زمنية ليست بالقصيرة، والتي قد تستغرق أكثر من جيل.

كما يجب ألا نتصوَّر أن إصدار قانون بتجريم الواسطة يمكن أن يقضي عليها؛ لأن القانون بالنتيجة ليس إلا تعبيرًا عمَّا يقبله المجتمع، وإذا جاء القانون بما

لا يقبلـــه المجتمـــع أصـــبح تطبيقـــه مـــن الصـــعوبة بمكـــان، وقـــد يـــؤدي بـــه الـــى الإهمـــال الـــواقعي، وكثيـــرة هـــي النصـــوص التي غلبها الواقع فظلت حبرًا على ورق.

كيف نعالج الوساطة والمحسوبية:

ويظـــل التســـاؤل قائمًـــا: كيـــف يمكـــن أن نكـــافح الواســـطة؟ أو مـــا هـــي الوســـائل الناجعـــة لمكافحـــة الواســـطة والقضـــاء عليها، وتخليص المجتمع من شرورها؟

الجواب يمكن أن يكمن فيما يلي:

1- محاربـــة فكـــرة الوســـاطة الحميـــدة؛ لأن الوســـاطة المذمومـــة تـــدخل تحـــت مظلـــة الوســـاطة الحميـــدة، خاصـــة وأنـــه لا يمكـــن علـــى وجـــه التحديـــد معرفـــة مـــا إذا كانـــت الوســـاطة حميـــدة أم مذمومـــة، ومحاربـــة هـــذه الفكـــرة تكـــون برفـــع الغطـــاء الـــديني عنهـــا، فـــإذا كانـــت الفكـــرة مقبولـــة فـــي مراحـــل ســـابقة مـــن تطـــور المجتمـــع؛ حيـــث لـــم يكـــن هنـــاك تنظـــيم بـــالمعنى الـــدقيق للمجتمـــع، وبالتـــالي لـــم يكـــن هنـــاك دولـــة قانونيـــة، ولـــم تكـــن فكـــرة ســـيادة القـــانون معروفـــة، فقـــد أصـــبحنا فـــي زمـــن أصـــبح لازمًـــا فيـــه أن يكـــون القـــانون هـــو

السيد، وأن يلتزم المجتمع كل المجتمع بالقانون، وبالتالي فلا حاجة لمن يتوسط لإحقاق الحق؛ لأن طرق الوصول إلى الحق والحصول عليه في دولة القانون مرسومة ومعروفة.

2- رفض منطق العشيرة والطائفة والجهة و... إلخ، وهذا لا يتعلق بالوساطة فحسب، بل يتعلق بمنهج حياة المجتمع، ولا يمكن القول أنه يمكن المزاوجة بين منطق القانون ومنطق العشيرة مثلاً؛ لأن ما بينهما من تناقض يوجب رفض كل منهما الآخر، وقد أدرك المشرِّع ضرورة التدرُّج في إلغاء الواسطة، عندما نص في قانون هيئة مكافحة الفساد على تجريم قبول الوساطة دون أن يجرِّم فعل التوسط، أو يجرم مَن يتوسط، وقد يكون مفيدًا في هذا السياق حذف اسم العشيرة أو العائلة من بطاقة الأحوال المدنية، وبالتالي من الوثائق الرسمية، والاقتصار على الاسم الرباعي أو الخماسي للمواطن.

3- العمل وبشكل سريع من قِبَل المجلس التشريعي، ومجلس وزراء السلطة، على استكمال شبكة الأمان الاجتماعي، والتأكد من عملها بشكل نزيه وشفاف، بدءًا من استكمال قوانين العمل، والضمان الاجتماعي، وصناديق التقاعد والبطالة، ومؤسسة توزيع المساعدات التي تقدم من أطراف حكومية أو أهلية، والعمل على رفع قيمة المساعدات الخاصة بشرائح الفقراء، واعتماد معايير وأسس التوزيع النزيه والعادل، وإعلانها، ومحاسبة أي مسؤول يغلب اعتبارات المحسوبية أو الفئوية في توزيعها.

4- استحداث هيئة رقابة خاصة مهمتها الأساسية التوعية بشرور الواسطة،واعتبارها بنوعيها الحميد والمذموم شرًّا اجتماعيًّا، لا بد من التخلص منه والعمل على كشف أعمال التوسط، والتوعية بمبدأ سيادة القانون، واستحداث مثل هذه الهيئة كفيل بأن يمهد بالتدريج للقضاء على هذه الآفة الاجتماعية، وتوفير وتحسين مستوى الخدمات الحيوية، وتشديد الرقابة عليها

وبشكل خاص ومحدد الخدمات الصحية والتعليمية، وتأمين الرقابة على تعرفة وأسعار الماء والكهرباء والمواصلات؛ لأن الفقراء هم الأكثر تضررًا من ظواهر الفساد في هذه الخدمات.

5- تشديد الرقابة على المنح في الجامعات المحلية والخارجية، من خلال الإعلان المسبق عنها، وعن شروطها، وعن معايير توزيعها، ونشر أسماء المقبولين على أساسها.

6- يأمل المواطن إعادة النظرفي طبيعة المناهج التعليمية في الجامعات والمدارس باتجاه تطوير برامج تأهيلية للعمل تنسجم مع متطلبات واحتياجات سوق العمل.

7- بلورة رأي عام مجتمعي رسمي وشعبي؛ لمحاصرة ظاهرة المحسوبية والوساطة، والإعداد لجهد وطني مشترك من جميع الأطراف المَعْنِية الرسمية والأهلية، وبشكل خاص في مجالات التعيينات، وتوزيع المساعدات، والوصول للخدمات الأساسية.

8- تحريم تدخل كبار موظَّفي السلطة وأجهزتها في أعمال القطاع الخاص، أو أخذ مواقع احتكارية في الاقتصاد أو الاستيلاء على وكالات معينة على حساب الآخرين، وإجراء الانتخابات العامة للمجالس البلدية والمحلية بديلاً عن سياسة التعيين.

9- ضرورة تعريف الجمهور على موازنة السلطة؛ من حيث مصادر إيراداتها ومجالات إنفاقها، وفتح المجال للمشاركة في تحديد أولويات الإنفاق، وبشكل عام توجيه الموارد الأساسية لتأمين الخدمات الحياتية التي أشار إليها الفقراء في التقرير.

10- يأمل المواطن من مؤسساتالمجتمع المدني، والتي تركز جهودها في المدن لإنشاء فروع أو امتدادات لهذه المؤسسات في أماكن تجمع الفقراء، وبشكل خاص امتدادات خارج المدن، وإعلانها عن برامجها الخدماتية ومعايير مستحقِّيها.

11- مطالبة الاتحاد العام للعمال بإعادة بناء الاتحاد كمؤسسة تمثيلية،والانتباه الشديد بضرورة معاملة جميع العمال العاطلين عن العمل بشكل متساوٍ دون اعتبار لانتماءاتهم التنظيمية.

كل هذا لن يُؤتِي ثمارَه إلا إذا كانت هناك ضمائر حيَّة، وقلوب تنبض بحب الإصلاح، وأناس تخشى الله وتتقيه في سرها وجهرها، لذا لزم على الدعاة والمصلحين أن ينـدِّدوا بتحريم الوساطة والمحسوبية، ومظاهرها المتعددة مثل الرشوة والهدية.

ولا بد من الإشارة إلى أمور مهمة قد تساعد في القضاء على الوساطة والمحسوبية؛ منها:

1- مراقبة الله - سبحانه وتعالى - في السر والعلن.

2- التوكل على الله، والثقة في أنه هو وحده الرزاق، مع الأخذ بالأسباب.

3- أهمية التوعية المستمرة بمساوئ الوساطة المذمومة (الشفاعة السيئة)

4- أن تكون الشفاعة وَفْق ضوابط شرعية؛ هي:

* عدم تضييع حقوق الآخرين أو الإضرار بهم.
* أن تكون في أمر مباح شرعًا، فلا تكون في الحدود أو المحرَّمات.
* ألا تكون بمقابل، فما كان كذلك فلا يدخل في الشفاعة.
* ألا يكون في الشفاعة التغرير بالمشفوع عنده.
* ألا تخالف القوانين والأنظمة والتعليمات لولاة الأمر.
* ألا يكون في الشفاعة إحراج أو إثقال لكاهل الشافع.
* أن تكون بطِيب نفس دون إكراه.
* أن تكون في النفع وعدم الإضرار، وأن تنشر المحبة، وتجمع القلوب، وتعيد الحق لأهله.

التوصيات:

يوصي البحث الحالي ما يلي :

• تشجيع البحوث والدراسات ذات القيمة والعلمية ، والتي تتبنى فكرة البحث في معالجة ظاهرة الإرهاب بأقل ضرر وأسرع وقت.

• التعاون الدائم والمستمر بين الأجهزة المسؤولة عن فضح المرتشين وللمواطن أينما وجد، وتوسيع دائرة عمل هيئة النزاهة وانتقاء العناصر الوطنية التي تهمها مصلحة الوطن والمواطن أولاً وأخيرًا.

• يوصي البحث الحالي برفع رواتب العاملين في هيئة النزاهة ، من أجل اكتفائهم ماديًّا، فضلاً عن انتقائهم من الأُسر والعوائل المعروفة بتدينها وقواعدها الأخلاقية المتينة.

• نشر مجال القانون الذي تدربوا فيه على أساليب المرتشين والكشف عنها من خلال دورات داخلية وخارجية، ومراقبة الأداء من قبل هيئة أخرى تشرف على هيئة النزاهة، وتشترك معها في المسؤولية التضامنية في حالة حصول أي خرق في أعمالها أو إيراد معلومات منافية للحقيقة.

وفي النهاية نرى أنه :

تعتبر ظاهرة الفساد والفساد الإداري والاجتماعي بصورة خاصة - ظاهرة عالمية شديدة الانتشار، ذات جذور عميقة تأخذ أبعادًا واسعة، تتداخل فيها عوامل مختلفة يصعب التمييز بينها، وتختلف درجة شموليتها من مجتمع إلى آخر؛ إذ حظيت ظاهرة الفساد في الآونة الأخيرة باهتمام الباحثين في مختلف الاختصاصات؛ كالاقتصاد والقانون، وعلم السياسة والاجتماع؛ نظرًا لما لها من آثار سلبية مسَّت جميع القطاعات؛ لذا وجب وضع وتأسيس إطار عمل مؤسسي، الغرض منه تطويق المشكلة وعلاجها، من خلال خطوات جدية محددة، الغرض منها مكافحة الفساد بكل صوره ومظاهره، والعمل على تعجيل عملية التنمية الاقتصادية، وقد تضمن البحث تحديد مفهوم الفساد الإداري والاجتماعي، وتحديد مظاهره المختلفة ، وقد تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

• لا شك في أن جرائم الفساد الإداري والاجتماعي، هي من الجرائم التي تمس هيبة الدولة ونظامها السياسي،

كما أنها تمس بالاقتصاد الوطني، ولا شك أيضًا أن هذه الجرائم تمس المنظومة الأخلاقية للمجتمع.

• تتقدم وسائل ارتكاب هذه الجرائم بمستوى التقدم التكنولوجي والإلكتروني، وكلما حصلنا على نظام إلكتروني جديد ومتطور، اغتنم الفاسدون مزاياه ومعطياته، واستعملوه في أنشطتهم الإجرامية.

• ثمة أساليب لمكافحة جرائم الفساد الإداري تقوم بها الجهات المختصة من أمنية ومصرفية، إلا أن الفاسدين يحاولون ابتكار أساليب ووسائل جديدة، الأمر الذي يتطلب التحديث المستمر للوسائل.

• يؤدي الفساد الإداري إلى إضعاف مصداقية الدولة في الخارج، خاصة أمام المستثمر الأجنبي .

وقد توصل البحث إلى جملة من التوصيات من أجل الحد من هذه الجريمة أو الظاهرة نقترحها فيما يلي:

1- تكامل التوجيه التربوي: وهنا يتطلب التوجيه الديني والأخلاقي، فمن الواجب تنمية هذا الجانب وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم.

2- تحسين البيئة الاجتماعية: فإن عامل البيئة الاجتماعية للموظف له دور في السلوكيات الخاطئة التي تؤدي إلى تجاوز الإجراءات الإدارية المعتادة، والتعدي على الأنظمة لتحقيق مصلحة خاصة؛ مما ينتج عنه الفساد الإداري.

3- الحرص على اختيار الموظف الكفء: وهذا يعني الكفاية في دينه وخلقه وأمانته، وقدرته على تحمل أعباء العمل، فإن ذلك ينعكس أثره سلبًا وإيجابًا على عمله؛ ولهذا تحرص بعض القطاعات الحكومية والخاصة على إجراء مقابلة للموظف قبل التعيين للتعرف على سلوكه وعدالة حاله، وصلاحيته للعمل.

4- الرقابة الإدارية وتفعيلها: وهذا من أهم الأمور الإجرائية لمكافحة الفساد، فإن من أمن العقوبة أساء الأدب، فمن الواجب على الجهات المسؤولة عن الإشراف والمتابعة أن تهتم بهذا الجانب، دون محاباة، فكل من يقصر في شيء من عمله، أو يختلس حقًّا ليس له، أو يجعل عمله وسيلة لمصالحه الخاصة، يستحق أن

يطبق بحقه العقاب الرادع؛ ليكون عبرة لغيره، وعلى كل مواطن أن يكون عونًا مساعدًا لكشف هذا الفساد، فإن بعض المراجعين همه إنجاز ما جاء من أجله دون تفكير في العواقب، ويرضى بما يفرضه عليه الموظف من رشوة أو نحوها، فهذا من التعاون على الإثم والعدوان وخيانة للأمانة، وسياسة البلد الذي يعيش فيه، ومثل هذا يفتقد روح المواطنة الصالحة، ويكون عنصر هدم بدلاً من أن يكون عنصر بناء؛ فعلى الجهات المسؤولة عن الرقابة العامة مضاعفة الجهد، وتتبُّع هؤلاء المفسدين في الأرض وفي القطاعات الحكومية كافة، وفي غيرها، والتحقيق معهم ومعاقبتهم حال إدانتهم بما يكفل صلاحهم وأجر أمثالهم.

5- ضرورة تفعيل التعاون الدولي: فيما يتعلق بمكافحة الفساد الإداري والاجتماعي، والاستفادة القصوى من تجارب بعض الدول المتقدمة التي حققت نتائج باهرة في مواجهة عمليات الفساد.

6- ضـــرورة تشـــريع أو تفعيـــل قـــانون لمكافحـــة جـــرائم الفســـاد بشـــتى أنواعـــه، ويتعـــين أن يتضـــمن التشـــريع تعريفًـــا واضـــحًا ودقيقًـــا لمختلـــف مظـــاهر الفســـاد، كمـــا أنـــه مـــن الضروري إنشاء جهة مركزية للرقابة الإداري.

7- ضـــرورة إحـــداث المزيـــد مـــن الإصـــلاحات الماليـــة والإدارية والقضائية.

8- التوجـــه نحـــو تحســـين أوضـــاع أصـــحاب الـــدخل المحدود.

والله من وراء القصد .

ابراهيم الدهش

الكاتب في سطور

ابراهيم مقداد ذياب الدهش ..

ذي قار / سوق الشيوخ

/سكرتير تحرير جريدة الجماهير

/ عضو هيئة تحرير مجلة براعم المعرفة /مستشار ومدير مكتب كاسل جورنال البريطانية للصحافة والاعلام

/ مستشار ومدير مكتب الاكايمية المصرية البريطانية

/ مستشار لمركز دراسات وبحوث تراث السادة الإشراف

/ قائد مجتمعي في مؤسسة **AMAR** الخيرية الدولية

/ مدير علاقات عامة لمركز تيما للإغاثة / عضو اتحاد اللاذاعيين

/ مدير العلاقات العامة والناطق الرسمي لرابطة النخوة

/ المستشار الاعلامي لاتحاد العربي للقبائل في البلاد العربية

/ مدير العلاقات العامة لتجمع عشائر الجنوب

/ مسؤل العلاقات الخارجية للمجلس الدولي للعلاقات العامة وحقوق الإنسان والتنمية – دولة مصر

/ مدير مكتب العراق لمجلس العاصمة الدولي

/عميد اسرة السادة ال دهش

/ عضو البرلمان الدولي للعلماء والتنمية

/ سفير مؤسسة بنت الحجاز الثقافية / ناشط / كاتب / صحفي

/ باحث

/ مستشار في مؤسسة الحسيني الثقافية

/ محاضرات ثقافية واجتماعية في العراق وبعض البلدان العربية مؤلفات

اقوال في زمن الحيرة

– من رفوف الذاكرة /

الاهرامات اسرار وخفايا

/ من رفوف الذاكرة – الجزء الأول و الجزء الثاني

/ الظـــواهر الســـلبية المجتمعيـــة – الجـــزء الأول والجـــزء الثاني العربية

/ مقـــالات و بحـــوث واصـــدارات فـــي اغلـــب الصـــحف العراقية ومن الصحف العربية

/ محاضرات ثقافية في مصر وبعض الدول العربية

/ شـــهادات دكتـــوراة فخريـــة مـــن مؤسســـات وجامعـــات عالميـــة معتـــرف بهـــا اضـــافة الـــى تصـــديقها مـــن الـــوزرات المعنية

/ عشـــرات الـــدروع – ومئـــات كتـــب و شـــهادات الشـــكر والتقـــدير اضـــافة الـــى قـــلادات واوســـمة التميـــز والإبـــداع/ سفير النوايا الحسنة

/ لقـــب الشخصـــية الأولـــى لعـــام ٢٠١٨ مـــن الاكاديميـــة المصـــرية البريطانيـــة و لقـــب الشخصـــية الأولـــى لعـــام ٢٠١٨ فـــي مجموعـــة كاســـل جورنـــال البريطانيـــة للصـــحافة والاعلام

مع تحيات

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الادارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل **الدكتور على جاد الحق**

الدكتور لطفي سيد صالح **الدكتور بسيم عبد العظي**

الشاعر عادل عبد الموجود